لغز الألغاز



محمود سالم

لغز الألغاز

تأليف
محمود سالم



لغز الألغاز

محمود سالم

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ١٧٥٣ ٨٣٢٥٢٢ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: أحمد رحمي

الترقيم الدولي: ٩٧٨ ١ ٥٢٧٣ ٢٣٣٦ ٠

صدر هذا الكتاب عام ١٩٦٨.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢١.

المحتويات

«زنجر» في مأزق

خرج «مُحب» مُسرعًا من منزله، فقفز إلى دراجته، وأخذ يجتاز الشوارع مُسرعًا في طريقه إلى منزل صديقه «عاطف»، حيث يجتمع المغامرون الخمسة: «تختخ» و«مُحب» و«نوسة» و«عاطف» و«لوزة» والكلب «زنجر».

اقترب «مُحب» من منزل «عاطف»، فأخذ ينظر إلى الحديقة ليرى دراجات الأصدقاء، ويعرف من الذي حضر، فلم يرَ الرجل الذي كان يمرُّ أمامه في هذه اللحظة، وهكذا لم يشعر إلا وهو يصطدم بالرجل ثم يسقط على الأرض.

تمَّ كل شيء بسرعة، فلم يَدرِ «مُحب» ماذا حدث إلا عندما سمع الرجل وهو يؤنبه على سرعته وإهماله النظر أمامه، ولحسن الحظ كان «مُحب» قد خفض سرعته عندما اقترب من منزل «عاطف»، فلم تحدث إصابات، ولكن وقعت من يد الرجل حقيبة كان يحملها.

وقف «مُحب» يُنظف ثيابه، وقال للرجل معتذرًا: آسف جدًّا يا سيدي، إنني مُخطئ فعلًا لأنني لم أنظر أمامي.

رد الرجل بلغةٍ عربية سليمة، ولكن بلهجةٍ غير مصرية: على كلِّ حالٍ كيف حالك أنت؟ هل أُصبت؟

قال «مُحب» إنني آسف جدًّا! هل أصبت، أو انكسرت الحقيبة؟

رد الرجل: لا، لم يحدث شيء، وبالمناسبة يا أخي، هل تعرف أين الشارع رقم ٩٣؟

أخذ «مُحب» يتذكَّر: الشارع رقم ٩٣، يبدو أنه في آخر المعادي، وعلى كل حال، بدلًا من إضاعة الوقت، اسمح لي أن أستدعيَ أصدقائي، ولا بد أن أحدهم يعرف الشارع.

وقبل أن يرد الرجل، قفز «مُحب» سلالم الفيلا التي يسكن فيها «عاطف»، وشرح للأصدقاء ما حدث، وسألهم عن الشارع، فقال «تختخ»: إنني أعرفه ولكنه بعيد جدًّا في آخر المعادي، ولا يمكن أن يصل إليه الرجل إلا إذا صحبناه.

وبسرعة خرج الأصدقاء، وتبادلوا التحية مع الرجل الذي عرَّفهم بنفسه قائلًا: إن اسمه «قاسم» وإنه مواطنٌ من «الكويت»، وقد حضر في زيارةٍ لشقيقته التي تسكن في الشارع رقم ٩٣، وقدم له «مُحب» الأصدقاء واحدًا واحدًا.

سار الأصدقاء طويلًا، وهم يتبادلون الحديث مع الأستاذ «قاسم»، حتى وصلوا إلى الشارع رقم ٩٣، فسألوا عن الفيلا رقم ١٢ حيث تسكن شقيقة الأستاذ «قاسم» حتى وجدوها.

قال الرجل وهو يستعد لدخول المنزل: إنني أشكركم كثيرًا، وأرجو أن أراكم مرةً أخرى.

رد «تختخ» نيابة عن الأصدقاء: مرحبًا بك في مصر … وسوف يسعدنا أن نزورك في أقرب فرصة.

ودخل الرجل، وتحرك الأصدقاء في طريق العودة، فقال «تختخ» وهو يشير إلى المنزل المقابل لرقم ١٢: منزلٌ غريب، لقد مررتُ به بضع مرات، وفي كل مرة ألاحظ أن نوافذه مغلقة، وليس به أثر للحياة، كأنه مهجور.

رد «عاطف»: ولكن نوافذ المنزل نظيفة، وستائره ليس عليها أتربة، مما يدلُّ على وجود أشخاص بالداخل يقومون بالنظافة.

وتوقف الحديث عن المنزل عندما قالت «نوسة»: إننا لم نَصِل إلى قرارٍ في موضوع تذاكر الحفلة الخيرية التي تُنظِّمها المدرسة لصالح المجهود الحربي … فنحن لم نَبِع إلا عددًا قليلًا من التذاكر.

مُحب: لو تذكَّرنا الآن لبِعنا بعضها إلى الأستاذ «قاسم»؛ فالكويتيون كرماء، ويمكنه أن يشتري منك عددًا كبيرًا.

نوسة: فكرةٌ ممتازة، وفي إمكاننا على كل حال أن نَحضر غدًا.

تختخ: ما رأيك لو بعت تذكرة للشاويش «فرقع» يا «نوسة؟»

ضحك الأصدقاء على هذه الفكرة، وقالت «لوزة»: إنك تستطيع أن تبيع تذاكر حتى في القمر يا «تختخ»، ولكن للشاويش «فرقع»! مستحيل، خاصةً أن التذكرة ثمنها جنيهان.

رد «تختخ»: إذن سأقبل التحدي، وأذهب إلى الشاويش وأبيع له تذكرة، وإذا نجحت فعليكم أن تُقدموا طبقًا من الجيلاتي على حسابكم.

وافق الجميع، وكانوا قد اقتربوا من منزل «تختخ»، فاستأذنهم في الدخول، فحيوه جميعًا، وانصرفوا بعد أن وعدته «نوسة» أن ترسل له تذكرةً مع الشغالة التي تعمل عندهم.

دخل «تختخ» غرفته الخاصة التي يحتفظ فيها بأدوات التنكُّر، وأخذ يقلب في الملابس، حتى استقر رأيه على ملابس «قارئ كف» وهي مكوَّنة من سروال من الحرير الأبيض وبالطو من الصوف الأسود وطاقية بيضاء عالية يُزيِّنها الريش.

وعندما أقبل المساء، وأحضرت الشغالة التذكرة، قام «تختخ» بارتداء ملابس التنكر، ثم خرج من الباب الخلفي، وانطلق إلى منزل الشاويش.

وعندما دق «تختخ» جرس الباب، فتح له ولدٌ صغير، عرفه «تختخ» على الفور؛ فهو «سيد» ابن الغسالة التي تحضر إلى منزلهم أحيانًا للمساعدة في أعمال النظافة، فسأله «تختخ» عن الشاويش فقال إنه غير موجود، ولكنه سيحضر بعد قليل.

دخل «تختخ» وطلب من «سيد» أن يأخذه إلى غرفة الصالون لينتظر الشاويش، ولم يكد «تختخ» يجلس حتى دخلت «فتحية» الغسالة، فعرفها «تختخ» بنفسه على أنه «قارئ كف» من بلاد المغرب، يقرأ الكف للناس، ويعرف الماضي والمستقبل، فسُرَّت الغسالة، وطلبت من «تختخ» أن يقرأ لها كفها، ودهشت جدًّا لأنه قال لها أشياء كثيرة من حياتها ... وبالطبع كان «تختخ» يعرف «فتحية» ويعرف معلوماتٍ كثيرة عنها.

مضت دقائق و«فتحية» تستمع في دهشةٍ إلى كلام «تختخ» عنها، وفجأة دخل الشاويش غاضبًا يصيح: غير معقول! غير معقول هذا الكلب المزعج، إنه يأكل الفراخ أيضًا ... والناس تشكو وأنا لا أعرف ماذا أفعل ...

قامت «فتحية» مسرعة وقالت للشاويش: هدئ نفسك يا حضرة الشاويش ... وتعال اسمع ماذا يقول هذا القارئ العجيب ... إنه يعرف كل شيء.

الشاويش: قارئ ... أي قارئ ... دعيني في مشكلة هذا الكلب!

قال «تختخ» بصوتٍ عميق: لا داعي للثورة يا سيدي ... أرني كفَّك وسوف أقول لك على كل شيء.

مدَّ الشاويش يده إلى «تختخ» وهو يرمقه بنظرة شك، فأمسك «تختخ» بالكف وقال: نعم ... هنالك مشاكل خطيرة ... خاصة من كلبٍ أسود.

قال الشاويش: مُدهش! ... من أين عرفت هذا؟

تختخ: صبرًا يا سيدي ... هناك أيضًا ولدٌ سمين ... يُزعجك كثيرًا ... ويتدخَّل في عملك ...

صاح «فرقع» في استغراب: إنك تعرف كل شيء فعلًا ... أنتَ مُدهش! ... أنت رائع ...!

واستمر «تختخ» يحدث الشاويش بما يعرفه عنه، دون أن يتصور الشاويش أن قارئ الكف الذي يتحدث إليه عن «تختخ» هو «تختخ» شخصيًّا.

ثم قال «تختخ»: إنني أنصحك يا سيدي أن تشتري تذكرة للحفل الخيري الذي تقيمه المدرسة الإعدادية، فهناك يا نصيب على التذاكر وأعتقد أنك ستكسب الجائزة الأولى.

فرح الشاويش كثيرًا بهذا الخبر ... وبرغم ضخامة المبلغ فقد دفع الجنيهَين قيمة التذكرة، وهو يفكر في الجائزة التي سيكسبها.

بعد أن خرج «تختخ» قال «سيد» ابن الغسالة: إنني أستطيع أن أصطاد لك الكلب الأسود الذي يَسرق الفراخ ... ما رأيك يا سيدي؟ هل تعطيني عشرة قروش؟

قال الشاويش: نعم ... أعطيك عشرة قروش.

تخلص «تختخ» من ثياب التنكر، ثم أسرع إلى دار السينما حيث اتفق مع الأصدقاء على دخولها، وهناك روى لهم كيف قابل الشاويش وقرأ له الكف، وأخذ منه ثمن التذكرة، فضحك الأصدقاء.

وبعد الخروج من السينما عاد الأصدقاء إلى بيوتهم، «مُحب» وأخته «نوسة»، و«عاطف» وأخته «لوزة»، أما «تختخ» فعاد وحيدًا إلى البيت.

بعد أن تعشى «تختخ» صعد إلى غرفته، وجلس يقرأ، وفجأة تذكر أن «زنجر» غير موجود.

أطلق «تختخ» صفارة من فمه يَستدعي «زنجر»، ولكن الكلب الأسود الظريف لم يظهر، أطلق «تختخ» صفارة ... وصفارة ... ولكن الكلب لم يظهر.

نزل «تختخ» إلى الصالة، ثم ذهب إلى المطبخ، وسأل الطباخة عن الكلب فقالت: لقد خرج عندما سمع صوت دراجتك يا أستاذ «تختخ»، وأنت عائدٌ من السينما، ومن ساعتها لم أره!

طاف «تختخ» بالمنزل كله دون أن يَعثر لـ «زنجر» على أثر، فأخذ يفكر في الخروج للبحث عنه، ولكنه عندما نظر في ساعته، وجد أن الساعة تقرب من الحادية عشرة ليلًا، ولم يكن هناك فائدة من الخروج.

ذهب «تختخ» للنوم، وظل يتقلَّب في فراشه فترةً طويلة، وهو يُفكر أين ذهب «زنجر» وكيف يعثر عليه إذا كان ما يزال حيًّا، ثم غلبه النوم فنام، ولكنه استيقظ مُبكرًا جدًّا.

أفطر «تختخ» سريعًا، ثم خرج يدور حول البيت يبحث عن دليل يُفسِّر له الطريقة التي اختفى بها «زنجر»، وفعلًا عثر على قطعةٍ من الدوبار في طرفها قطعة من اللحم، فعرَف أن «زنجر» قد سرَق، وأن اللص استخدم الدوبارة وقطعة اللحم في جذب الكلب.

ركب «تختخ» دراجته، وأسرع يَلتقي بالأصدقاء في منزل «عاطف» حيث أبلغهم بسرقة الكلب.

حزنت «لوزة» حزنًا شديدًا ثم قالت: سنَعثُر على «زنجر» ... لا بد أن نعثر عليه.

عاطف: إذا كان حيًّا، أو ما زال في المعادي!

لوزة ثائرة: إنه في المعادي ... وحي أيضًا ... إن قلبي يُحدثني أنه قريبٌ منا ... إنه في انتظارنا لنُنقذَه.

واتَّفق الأصدقاء على أن يَخرُجوا جميعًا على دراجاتهم، يطوفون بالمعادي لعلَّهم يعثُرون على أثرٍ للكلب.

ركب «تختخ» دراجته، وسار يُفكِّر ... وفجأةً تذكَّر شيئًا ... تذكر كلام الشاويش في اليوم السابق عن الكلب الذي يَسرِق الفراخ، هل شكَّ الشاويش أنه «زنجر» فأمسَكَه؟ ولكن هل يقوم الشاويش بخطف الكلب؟ غير مُمكن! هل يُكلِّف شخصًا آخر بسرقته؟ هذا مُمكن! من هو؟

قرَّر «تختخ» أن يزور مسكن الشاويش، ولكن كيف يدخله؟ الحل الوحيد أن يتنكَّر ... وهكذا عاد «تختخ» مسرعًا إلى البيت، ولم يكد يدخل الصالة حتى سمع والده يتحدَّث في التليفون وسمعه يقول: غير معقول ... «زنجر» يَسرق الفراخ؟ ويَفتك بها؟! غير مُمكن! وسكت والد «تختخ» قليلًا ثم عاد يقول: على كل حالٍ يا حضرة الشاويش، سوف أحضر بعد ساعتَين لأرى الكلب.

أدرك «تختخ» أن المتحدِّث على الطرف الآخر هو الشاويش «فرقع»، إذن «زنجر» عند الشاويش متهمًا بسرقة الفراخ، وقد يَنتهي إلى ملجأ الكلاب حيث يتمُّ إعدامه.

دارت رأس «تختخ» بسرعة: كيف أنقذ «زنجر»؟ كيف أُنقذ كلبي العزيز؟ ... لا بد من وسيلة!

بداية لغز

دخل «تختخ» غرفته، فارتدى ثياب «قارئ الكف» ثم أسرع بالخروج، وبينما هو في الطريق التقى بـ «عاطف»، فأطلق صفارة خاصة عرف منها «عاطف» شخصية «تختخ»، فاقترب منه فهمس في أذنه: إنني ذاهبٌ الآن إلى منزل الشاويش «فرقع»؛ فالكلب عنده، وفي الغالب قد حبسه في الصندوق الموجود خلف البيت، سوف أشغل من أجده في منزل الشاويش، وعليك أن تُخرج «زنجر»، وتعود به إلى البيت.

وافترق الصديقان، فأسرع «تختخ» إلى بيت الشاويش، وتبعه «عاطف» من بعيد.

كانت الغسَّالة «فتحية» وولدها «سيد» في بيت الشاويش، ففتح «سيد» الباب، ولم يكد يرى «قارئ الكف» حتى قال: هل تَعرف الكلب الذي تحدث عنه الشاويش أمس؟ لقد استطعت سرقته ... وأعطاني الشاويش عشرة قروش ... إنني ذكيٌّ جدًّا ... فقد خدعتُ الكلب بقطعة لحم، ووضعت عليه كيسًا من الخيش، ثم حملته إلى هنا.

عرف «تختخ» كيف سُرق الكلب، فأحسَّ بالغضب الشديد، ولكن وجهه ظل هادئًا ومد يده فأخرج خمسة قروش أعطاها للولد، وقال له: إنك ولدٌ ذكيٌّ جدًّا ... خذ هذه، واذهب فاشتر قطعة شيكولاتة.

فرح «سيد» بالقروش الخمسة، فاختطفها وطار إلى الشارع بعد أن استدعى والدته لمقابلة «تختخ»، فرحَّبت «فتحية» به كثيرًا.

أخذ «تختخ» يقرأ كف «فتحية»، في حين أن أذنَيه تتسمعان لما يحدث خلف البيت، وبعد أن أمضى نحو ساعة في الحديث إلى «فتحية» تركها وخرج.

عاد «تختخ» إلى منزله مسرعًا، فخلع ثياب التنكُّر، ولم تمض لحظات حتى سمع صفارة «عاطف» في الخارج فأشار له بالدخول، فدخل.

سأله «تختخ» بلهفة: ماذا فعلت؟ ... هل تم كل شيء على ما يرام؟

رد «عاطف» بحماسة: طبعًا … وقد أخذتُ «زنجر» ووضعت مكانه قطة الشاويش التي وجدتها هناك.

تختخ: وأين «زنجر» الآن؟

عاطف: إنه في مسكني، لقد كان الكلب المسكين جائعًا جدًّا، وقد تركته يأكل غداءً شهيًّا من اللحم.

ضحك «تختخ» وقال: سوف يَستدعيني أبي الآن للذهاب معه إلى منزل الشاويش، فعليك بالعودة إلى بيتك، وانتظار بقية الأصدقاء، وسوف أنضمُّ إليك سريعًا.

وبعد دقائق كان «تختخ» … ووالده في الطريق إلى منزل الشاويش، وكان والد «تختخ» غاضبًا يقول: كيف تحوَّل هذا الكلب الوديع إلى سارقٍ للفراخ؟ لا بدَّ أن هذا الشاويش عنده أدلة قوية حتى يقبض على الكلب بهذا الشكل.

ولكن «تختخ» لم يردَّ، بل ظل ساكتًا في انتظار المفاجأة.

ووصَل الاثنان إلى منزل الشاويش، فوجداه في انتظارهما، فدعاهما إلى فنجانٍ من الشاي، ولكن والد «تختخ» رد قائلًا: آسفٌ فليس عندي وقتٌ لتناول الشاي، وأرجو أن تريني الكلب فورًا.

وتقدَّمهما الشاويش إلى حوش المنزل الخلفي، حيث كانت هناك عشة من الخشب والسلك، مد الشاويش يده ففتح بابها قائلًا: «هذا هو الكلب …»

ولكن بدلًا من أن يظهر «زنجر» ظهرت قطة الشاويش البيضاء الكسول وهي تتمطَّى!

نظر والد «تختخ» إلى الشاويش في احتقارٍ وقال: آسفٌ جدًّا يا حضرة الشاويش … كيف تُضيِّع وقتي بهذا الشكل؟! إنني لا بد أن أشكوك إلى رؤسائك؛ فهذا عبثٌ لا يَليق برجال الأمن.

ظل «تختخ» صامتًا، في حين وقف الشاويش مفتوح الفم، مذهولًا لا يُصدِّق أن الكلب قد تحوَّل إلى قطٍّ بهذه السرعة، وأخذ ينظر إلى «تختخ» في غيظ، وهو متأكِّد أن «تختخ» هو الذي استبدل بالكلب القطة … ولكن كيف يُثبت ذلك؟ كيف … كيف؟!

وانصرف «تختخ» ووالده، وفي الطريق استأذن «تختخ» في الذهاب إلى أصدقائه، فأذن له والده.

استقبل «زنجر» «تختخ» استقبالًا عاطفيًّا، فقفز إلى ذراعيه، وأخذ يلحس وجهه، ويطلق نباحًا رقيقًا تعبيرًا عن فرحته بلقاء صديقه.

ولم يكدْ «تختخ» يجلس حتى استمع إلى تقارير الأصدقاء عن جولاتهم في المعادي.

وكان أهم التقارير من «مُحب» الذي قال: فكَّرت في الذهاب إلى أطراف «المعادي»، حيث يأتي بعض الرعاة بأغنامهم؛ فقد يكون أحدهم أُعجب بالكلب فأخذه؛ لأنهم يحبون الكلاب، وأخذت معي شنطة الخضار الحمراء الخاصة بطباختنا ووضعت فيها بعض الطعام لـ «زنجر»، وبعد أن سرت طويلًا وصلت إلى الشارع رقم ٩٣، وتذكَّرت حديثنا عن المنزل الصغير الذي يبدو مهجورًا، ولما كان حول المنزل شُجيرات كثيرة وغابٌ كثيف؛ فقد تصورت أن «زنجر» قد يَحضُر إلى المكان لأنه جاء معنا أمس، فاتجهت إلى البيت، ودخلت من الممر الواقع أمام الباب بعد أن ركنت دراجتي على السور، وأخذت أدور حول المنزل، ولم أستطع مغالبة فضولي، فنظرت من نافذةٍ جانبية ... ورأيت ...

وتوقف «مُحب» قليلًا ليسترد أنفاسه فقال الأصدقاء في اهتمام: ماذا رأيت؟

عاد «مُحب» إلى الحديث قائلًا: رأيت رجلًا عجوزًا نائمًا في فراشٍ صغير، ساكنًا تمامًا كأنه ميت، وكانت هناك فتاة تقوم بتركيب الستائر على النوافذ بعد تنظيفها، ولم يكن في المنزل أحدٌ آخر، وبينما أنا واقفٌ، سمعت صوت أقدام مُقبلة، وخشيت أن يراني أحد فجريت، وتعثرت ... ثم قمتُ واقفًا وعاودت الجري وركبت دراجتي وأتيت إلى هنا ...

سأل «تختخ»: ألم يحدث أي شيء آخر؟

مُحب: للأسف الشديد فقدتُ شنطة الخضار ... ولا أدري أين وقعت مني ... وإن كنت أعتقد أنها وقعَتْ عندما وقعتُ أنا على الأرض!

نوسة: سوف تُجنُّ طباختنا عندما تفاجأ بضياع شنطتها، خاصة أنها شنطة غالية لا مثيل لها في المعادي؛ فقد أحضرها أبي حينما كان في لبنان في العام الماضي.

قال «تختخ»: لا داعي للخوف، فسوف نذهب الآن لزيارة الأستاذ «قاسم» الكويتي، ومنزله كما تعرفون مقابل لمنزل الرجل العجوز، وسوف نجد فرصةً للبحث عن الشنطة وإحضارها.

وخرج الأصدقاء جميعًا، فأعادوا الكلب أولًا إلى منزل «تختخ»، ثم انطلقوا في طريقهم إلى الشارع رقم ٩٣.

وبعد رحلةٍ مُمتعة على الدراجات، وصل الأصدقاء إلى الشارع، ولحسن حظهم وجدوا الأستاذ «قاسم» يجلس في شرفة المنزل، يستمتع بالشمس فلم يكد يراهم حتى قام واقفًا مُرحِّبًا بهم.

قال الأستاذ «قاسم»: مرحبًا بكم ... إنني أحب مصر لهذا الجو الدافئ في الشتاء ... وقد قضيت فترة الصباح كلها جالسًا هنا، أرقب الناس، وأستمتع بالشمس وبرائحة الأزهار!

وقبل أن يرد الأصدقاء بكلمةٍ واحدة، سمعوا صراخًا يصدر من منزل الرجل العجوز، وبرغم أن الشارع كان يفصل بين المنزلين إلا أنهم جميعًا سمعوا صوت الاستغاثة واضحًا ... وكان صوت رجل يصيح ... النجدة ... النجدة ... نقودي ... لقد سُرقت نقودي ... النجدة.

ذهل الأصدقاء والأستاذ «قاسم» لحظات، ثم قفز «تختخ» مسرعًا واجتاز الشارع، ودخل منزل الرجل، وكانت الفيلا في وسط الحديقة، وتتكون من غرفتين، واحدة أمامية للصالون، والثانية خلفية للنوم.

واجتاز «تختخ» باب المدخل الذي كان مفتوحًا، واتجه إلى مصدر الصوت حيث وجد العجوز في فراشه، يصيح في طلب النجدة، وكانت بجواره سيدة في منتصف العمر تُحاول تهدئته، ولكنه لم يكفَّ عن الصراخ.

لاحظ «تختخ» أن الرجل كان يتحسَّس الأغطية بيديه، ويرفع المخدات ويلقيها على الأرض، وهو ينظر إلى الأمام في اتجاهٍ واحد، دون أن يُغادِر مكانه، فأدرك «تختخ» أن الرجل أعمى.

قال «تختخ»: ماذا حدث يا سيدي، ولماذا كل هذا الصراخ؟

رد الرجل في عصبية: لقد سرقوا نقودي، ادخار العمر كله ... ألف جنيه كاملة ... استدعوا الشرطة حالًا.

قال «تختخ»: لا فائدة من الصراخ يا سيدي، هل تقول لي متى سُرقت؟

رد الرجل: لقد كانت معي حتى الفجر، واستمعت إلى نشرة الساعة السابعة صباحًا، وهي معي ... نقودي ... ألف جنيه ... ألف جنيه.

وعاد الرجل إلى هياجه، ورفض أن يُجيب عن أي سؤالٍ آخر، فقالت السيدة لـ «تختخ»: إنه شقيقي ... اسمه «شاكر» وهو ضعيف جدًّا لا يستطيع مُغادَرة فراشه ... وقد أصيب بالعمى منذ سنتين.

سألها «تختخ»: وما هي حكاية النقود هذه؟

قالت السيدة: إنه مبلغ نحو ألف جنيه كان يدَّخره، ولم يَقُل لأي إنسان على مكانه، فقد كان يخشى أن يسرقه الناس ... حتى أنا أخته لم يَقُل لي على مكانه.

وكان بقية الأصدقاء قد حضروا، فوقفوا يلاحظون ما يحدث في الغرفة، دون أن ينطقوا بكلمةٍ واحدة، وكان الرجل مستمرًّا في صياحه واستغاثته، فقال «تختخ»: لا فائدة ... لا بد من إبلاغ الشرطة ... فهذا حادث سرقة عادي ... هيا بنا.

عاد الأصدقاء إلى منزل الأستاذ «قاسم» الذي كان يرتدي ثيابه ليلحق بهم، فروى له «تختخ» ما حدث، ثم استأذنه في استعمال تليفونه لإبلاغ الشرطة.

مغامرة في الظلام

عندما ظهر الشاويش «فرقع» في طريقه إلى منزل الرجل الأعمى، غادر الأصدقاء الشارع رقم ٩٣، وقد نسوا في وسط هذه الضجة أن يبحثوا عن الشنطة المفقودة، وعادوا إلى منزل «تختخ» الذي دعاهم إلى تناول الجيلاتي عنده بمناسبة عودة «زنجر».

قال «عاطف»: يبدو أنه حادث سرقة عادي، فسرقة النقود عادة لا تكون لغزًا … أليس كذلك يا «تختخ»؟!

رد «تختخ»: هذا ما يبدو عند أول نظرة، ولكن من الممكن طبعًا أن يكون وراء ذلك سر … فالظروف غير عادية … رجلٌ أعمى وحالته المالية متوسِّطة … ومع ذلك يحتفظ بألف جنيه في منزله … فهو لا يضعها في البنك، ولا في صندوق التوفير … ويرفض أن يذكر مكانها لأي إنسان … من الممكن جدًّا أن يكون وراء ذلك لغز … على كل حال لننتظر ماذا سيفعل الشاويش «علي»، وهل سيتمكَّن من القبض على السارق أم لا؟!

وبدا على «مُحب» أنه مشغولٌ بالتفكير … وبعد لحظاتٍ قالك هناك شيء أخشاه … فقد يحاول الشاويش جمع أدلة … فيجد الحقيبة التي وقعت مني هناك … ويضعني في قائمة المتهمين.

عاطف: وكيف سيعرف أنها حقيبتك.

مُحب: إنها حقيبة غريبة وليسَت من نوعٍ عادي … وكما قلت كان أبي قد أحضرها من لبنان عند زيارته الأخيرة، وشكلها معروفٌ لأكثر الباعة في المعادي … ولو سأل الشاويش بائع الخضر أو الجزار فسوف يعرف فورًا أنها حقيبتنا.

تختخ: أفضل طريقة أن نسرع بالبحث عنها … ولن نستطيع ذلك صباحًا حتى لا يرانا أحدٌ ويشك فينا، وعلى هذا فسوف أقوم ليلًا بهذه المهمَّة لعلِّي أعثر عليها قبل أن يجدها الشاويش.

تفرق الأصدقاء بعد ذلك، فعاد «مُحب» وأخته «نوسة» إلى منزلهما، وخرج «عاطف» و«لوزة» يمشيان قرب الكورنيش، أما «تختخ» فبقيَ في المنزل يفكر في مغامرة الليلة.

مضى النهار دون أن يحدث شيء، وأسرع «تختخ» إلى فراشه يتظاهر بالنوم حتى ينام كل من في البيت فيتمكَّن من الخروج ... ولكن النوم غلب «تختخ» فاستسلم له دون أن يدري، وبعد ساعاتٍ طويلة استيقظ «تختخ» فجأةً ليجد أن الساعة قد اقتربت من الرابعة صباحًا، فارتدى ملابسه، وتسلل من الباب الخلفي، ثم ركب دراجته، ومضى مسرعًا إلى الشارع رقم ٩٣.

كان الظلام ثقيلًا، والشوارع خالية، فأضاء «تختخ» نور الدراجة ومضى في طريقه يفكر في المغامرة القادمة.

وبعد حوالي ربع الساعة، كان «تختخ» قد وصل إلى الشارع رقم ٩٣ فأطفأ النور، ثم تقدم بهدوءٍ إلى مدخل منزل الرجل العجوز، فركن الدراجة على السور الخارجي، ثمَّ أضاء مصباحه اليدوي الصغير، وأخذ يتسمع لعله يسمع صوتًا أو حركة، ولكن كل شيء كان هادئًا.

فتح «تختخ» باب الحديقة، وتسلل بهدوء إليها، وأخذ يُدير مصباحه هنا وهناك، لعله يعثر على الحقيبة الضائعة بين الأعشاب، ولكن لم يكن هناك أثر لها، وبينما هو مُنهمِك في البحث، سمع صوت محرك سيارة تسير في الطريق، فاختفى خلف شجرة، وأطفأ النور حتى لا تكشفه أضواء السيارة، وانتظر «تختخ» حتى تعبر السيارة الشارع وتُواصل سيرها، ولكن السيارة توقفت ... وبدا أنها قريبةٌ جدًّا من منزل الرجل العجوز ... وأحس «تختخ» برعدةٍ ... هل هناك أحد قادم إلى المنزل؟ أم لعله الشاويش قد حضر في هذه الساعة من الليل للبحث؟ ثم تذكَّر أن أحد الأطباء يسكن قريبًا من منزل العجوز ... ولعله كان في زيارة أحد المرضى وعاد ... ولكن لماذا وقفت السيارة في الشارع؟! لماذا لم تدخل «الجراج»؟!

قرر «تختخ» أن يبقى فترةً دون حركة ... وظل يتسمَّع ... وبدا له أنه يسمع صوت أقدام خفيفة جدًّا ... فغادر مكانه في هدوءٍ وأخذ يقترب من السور ... وبدا صوت الأقدام أكثر وضوحًا ... أقدام شخص يلبس حذاءً من المطاط ... وكان صوت تنفسه ثقيلًا ... وكان يلهث وكأنه يحمل شيئًا ثقيلًا ... ثم سمع «تختخ» صوت حديث هامس بين شخصين ... كانا يتحدثان بصوتٍ منخفض جدًّا ... من هما؟ ماذا يفعلان هنا في هذه الساعة؟ هل يختطفان الرجل العجوز؟!

أسرع «تختخ» يجتاز الحديقة إلى حيث ينام الرجل العجوز في الغرفة الخلفية، لم يكن في استطاعته أن يرى الرجل، فقد كانت الستائر مسدلة على النوافذ ... فوضع أذنه بجوار النافذة وأخذ يستمع ... واستطاع أن يسمع صوت تنفُّس العجوز المنتظم، فتأكد أن الرجل نائمٌ في مكانه ... وفجأة سمع صوت الباب الخارجي للفيلا ... وبعد لحظاتٍ سمع باب الحديقة يغلق أيضًا، فأسرع يحاول معرفة ما يحدث ... ولكنه قبل أن يصل إلى باب الفيلا كان محرك السيارة قد دار مرةً أخرى، فأضاء نور البطارية، وأطلقه في الشارع لعله يعرف نوع السيارة، أو يقرأ رقمها ... ولكن ضوء البطارية الضئيل لم يستطع أن يكشف شيئًا، وكل ما استطاع أن يراه «تختخ»، شبح السيارة الأسود الكبير وهي تختفي بسرعة عند منحنى الشارع.

ماذا كان يفعل هذان الشخصان هنا؟ هل هما اثنان فقط أم أكثر؟ وكيف فتحا باب المنزل؟ ماذا أحضرا ... أو ماذا أخذا من البيت؟ أسئلةٌ كثيرة حائرة ملأت رأس «تختخ»، وهو واقفٌ في الظلام لا يدري ماذا يفعل.

عاد «تختخ» مرةً أخرى إلى النافذة يحاول الدخول فلم يستطع ... جرب الدخول من الباب ولكنه كان مُغلقًا، ماذا يفعل؟ هل يُوقظ الرجل العجوز ويُخبره عن زائر الليل الغامض؟ سوف يفزع الرجل وقد يَستغيث فيقع «تختخ» في مشاكلَ كثيرة، ولو ذهب وأبلغ الشاويش بما سمع وشاهد، فسوف يسأله الشاويش عما كان يفعل في هذه الساعة.

قال «تختخ» لنفسه: أفضل شيء هو الانتظار للصباح ... لننتظر ونرى.

وهكذا ركب دراجته مرةً أخرى ثم انطلق عائدًا إلى منزله.

مرةً أخرى تسلَّل من الباب الخلفي لمنزله، ثم ذهب إلى فراشه، وخلع ملابسه، ثم ألقى بنفسه على الفراش، وظل فترةً طويلة مستيقظًا يُفكر في كل ما حدث ... ثم غلبه النوم فنام ... وعندما استيقظ كانت الساعة قد تجاوَزت العاشرة.

لم يضيع «تختخ» وقتًا، وأسرع بدراجته يتبعه «زنجر» إلى الشارع رقم ٩٣ ثم إلى منزل الرجل العجوز، كان باب المنزل مغلقًا كما كان أمس ليلًا، ولكن الستائر الخضراء الثقيلة كانت قد أزيحت جانبًا، وفجأةً سمع صوت الشاويش المُرتفِع ... وفتح باب الفيلا ... فأسرع «تختخ» يقترب ... وكم كانت مفاجأة له عندما وجد غرفة الصالون وقد خلت من الأثاث تمامًا ... لم يَعُد فيها أي شيء!

وقف «تختخ» مذهولًا ... وفي هذه اللحظة ظهر الأستاذ «قاسم» بجوار الشاويش، وأخذا يتحدَّثان معًا، وأدار الشاويش رأسه فرأى «تختخ» يقف أمام الباب فصاح: أنت هنا؟ ماذا تفعل هنا! لا أحد يعلم بما حدث هنا بعد؟ لماذا جئتَ؟! من الذي أخبرك؟

رد «تختخ» بهدوء: ماذا حدث يا حضرة الشاويش؟

رد الأستاذ «قاسم»: في الساعة الثامنة من صباح اليوم ... ولكن قبل أن يكمل جملته صاح الشاويش: لا تَقُل له أي شيء ... إنك لا تعرف هذا الولد ... إنه يتدخل في كل شيء!

نظر الأستاذ «قاسم» إلى الشاويش في دهشةٍ ثم قال: إن هذا الشاب صديقي، وقد ساعدني في العثور على منزل أختي ... وأظن أنه لا مانع عندك من أن أدعوه إلى منزلي لبعض الحديث.

وأمام دهشة الشاويش وغضبه، اصطحب الأستاذ «قاسم» «تختخ» إلى منزله، ومع كوبٍ من الشاي روى ما حدث قائلًا: في الساعة الثامنة صباحًا سمعت صراخًا من منزل الرجل العجوز ... فأسرعت إليه ... وأنا في دهشةٍ شديدة ... لقد سُرق أمس فماذا حدث اليوم؟! هل يحتفظ بنقودٍ أخرى أم ماذا؟ ووقفت أمام الباب فقد كان مُغلقًا، ولكنه استطاع الوصول إليه وفتحَه لي ... وعندما دخلت أصبت بدهشةٍ وخوف ... فغرفة الصالون التي رأيتها أمس ممتلئة بالأثاث كانت فارغة منه ... أخذ منها كل الكراسي والمنضدة وكل شيء ... وأسرعتُ بالاتصال تليفونيًّا بقسم الشرطة وأبلغتُه ما حدث ... فحضر الشاويش «علي»، وأخذ يسأل الرجل فلم يَحصل على أية معلوماتٍ منه ... ثم وصلت أنت ... هذا كل ما حدث ... ولا أعتقد أن فيه شيئًا يستحق الإخفاء.

المتهمون الستة

عاد «تختخ» والأستاذ «قاسم» إلى منزل العجوز مرةً أخرى، كان الشاويش ما زال هناك، يدور في أنحاء المنزل باحثًا عن أيِّ دليل يَهديه ... لم يكن هناك شيء على الإطلاق.

كان العجوز يبكي ويقول: ماذا حدث في هذه الدنيا ... سرق اللصوص نقودي أمس ... واليوم يسرقون أثاث منزلي ... ماذا سيحدث بعد ذلك ... وأين رجال الشرطة؟!

قال «تختخ» للرجل: هدِّئ نفسك يا سيدي ... سوف يقبض الشاويش «علي» على اللصوص ويُعيد لك نقودك وأثاثك ... فقط أرجو أن تتذكَّر كلَّ ما حدث ... هل سمعت أي شيء غير عادي ليلًا؟

رد العجوز: لا ... لم أسمع شيئًا، فبعد أن قامت أختي بإعداد طعام العشاء لي، تركتني وخرجت، فاستمعت قليلًا إلى الراديو، ثم نمت، وعندما استيقظت في الصباح ذهبت إلى غرفة الصالون وسحبت الستائر لتدخل الشمس، وأخذت أتحسَّس ما حولي ... فلم أجد شيئًا في الغرفة ... لقد سرق اللصوص كل ما أملك!

كان «الشاويش» يكتب كل ما يسمع، فقال للرجل: إنني أخشى عليك أنت من الاختطاف، ولا بد أن تذهب لتعيش مع أقاربك.

قال الرجل في ثورة: لا ... إنهم جميعًا لصوص، إنهم يُريدون سرقتي.

قال الأستاذ «قاسم»: دع الرجل في رعايتي يا حضرة الشاويش ... إن منزل أختي متسع، وفي إمكاننا أن نُعطيَه غرفة عندنا، وسأحتفظ بأحد مفتاحَي الفيلا معي، لأُحضر له ما يشاء من حاجات.

وتمَّ نقل العجوز إلى منزل الأستاذ «قاسم» الذي استدعى له طبيبًا؛ لأن العجوز كان في حالةٍ عصبية مخيفة، يَرتجف ويصيح كأنه جن، فقام الطبيب بإعطائه منومًا، وطلب ألا يتحدث إليه أحدٌ في موضوع السرقة حتى لا يُعاوده الهياج.

بقي «تختخ» في الفيلا يفحصها فترةً من الوقت لعله يعثر على دليلٍ أو أدلة يمكن أن تهديه إلى حل اللغز، ولكن كل شيء كان محيرًا للغاية، لقد كان العجوز يخفي نُقودَه في المنزل، ولكن أين؟ وكيف استطاع اللص أن يَسرق المبلغ؟ واقترب «تختخ» من الفراش، الذي لم يكن عليه سوى مرتبة واحدة، تحسَّسها «تختخ» فلم يجد فيها شيئًا غير عادي، وفكر «تختخ» في أن العجوز لم يكن يمكنه إخفاء النقود في المرتبة لأنه كان لا بدَّ أن يفك المرتبة، ثم يخيطها مرةً أخرى، وهي مسألة لا يمكن أن يقوم بها رجلٌ أعمى، كذلك كان واضحًا أن المرتبة لم تُفك منذ خيطت لأول مرة.

وكان «تختخ» كلما مضى في التفكير زاد الغموض، فإذا كانت النقود قد سرقت أمس، فلماذا جاء اللصوص لسرقة الأثاث؟! وهو أثاثٌ قليل لا يُساوي شيئًا! إلا … إلا إذا كان اللص أو اللصوص واثقون أن النقود ما زالت في أحد قطع الأثاث، فأخذوا الأثاث كله لتفتيشِه بهدوء.

قال «تختخ» محدثًا كلبه «زنجر»: ما رأيك يا «زنجر»؟ إنه لغزٌ عجيب!

وبدا «زنجر» كأنه فهم ما يقوله صاحبه، فأخذ يَنبح بحزن، وكأنه يفكر … أنه لا حل.

لم يجد «تختخ» للبقاء فائدة، فخرج، وأغلق الباب خلفه، ثم اتجه إلى منزل الأستاذ «قاسم» ليردَّ المفتاح الذي كان قد أخذه منه، حيث رحَّبت به أخت الأستاذ، ثم دعته لحديثٍ مع «قاسم»، فرحب «تختخ» بذلك لأنه كان يريد أن يعرف منه كلَّ ما شاهده أمس، وهو يجلس في شرفة منزله.

وبدا كأن الأستاذ «قاسم» كان مُستعدًّا لهذا السؤال، فقد أعد كشفًا بأسماء كل من تردد على منزل الرجل العجوز صباح اليوم السابق، الذي اكتشفت فيه سرقة النقود.

وما كاد «تختخ» يسأله عن هؤلاء الزوَّار حتى قدم له كشفًا بهم، وكان الكشف يضم ستة أشخاص:

(١) فتاةٌ شابة قضت فترة طويلة تركب الستائر.
(٢) الزبال الذي يأتي لأخذ الزبالة كل يوم.
(٣) رجلٌ يحمل حقيبة خشبية كبيرة، دخل وقضى فترة.
(٤) رجلٌ يركب سيارة نصر ١١٠٠ رقم ٩٩٩ الجيزة.
(٥) سيدة تحمل قفة على رأسها.
(٦) شابٌّ أنيق، قضى ٥ دقائق وخرج.

قرأ «تختخ» القائمة مرتين ثم قال: إنها قائمةٌ طويلة، وستحتاج إلى وقتٍ طويل حتى يُمكن معرفة كل هؤلاء الناس، ونعرف منهم ماذا كانوا يفعلون هنا، خاصة ونحن لا نَستطيع استجواب الرجل العجوز حاليًّا.

وبعد أن شكر الأستاذ «قاسم» خرج، واتجه إلى ناحية منزل العجوز حيث ترَكَ دراجته، وفجأة خطر له خاطر ... هذه السيارة التي جاءت أمس ليلًا عندما كان موجودًا ... إنه الوحيد الذي كان موجودًا عندما حضرت ... هل هي التي حملت الأثاث؟! بالتأكيد هي ... وفي إمكانه أن يبحث عن آثار العجلات، لعلها تُساعده في الوصول إلى السيارة.

وبسرعة أخرج «تختخ» ورقًا وقلمًا من جيبه، ثم انحنى على الأرض حيث استطاع تمييز آثار العجلات ... لقد كانت سيارة كبيرة، فآثار العجلات واسعة، وعميقة، ومن الممكن تمييزها، وفعلًا استطاع «تختخ» أن ينقل بالقلم رسمًا متقنًا لشكل الآثار، ثم أخذ يتابع الآثار حتى نهاية الشارع، وهناك كان عمود النور وكانت الآثار تمر بجانبه مباشَرة، فلفت نظر «تختخ» أن هناك آثار طلاء أزرق على جانب العمود، وعلى ارتفاع نحو متر منه، واستنتج «تختخ» فورًا أن السيارة وهي تدور مسرعةً لتخرج من الشارع رقم ٩٣ احتكت بعمود النور ... فهي إذن سيارة من سيارات الأثاث الكبيرة — كما رآها ليلًا — وهي زرقاء اللون ... وهناك آثار خدش واضح على جانبها على ارتفاع متر تقريبًا ... وقال «تختخ» لنفسه: صحيحٌ أنني لم أعثر على حقيبة «مُحب» أمس، ولكن زيارتي الليلة كانت مُفيدة للحصول على أدلةٍ هامَّة قد تكشف بعض جوانب هذا اللغز الغامض.

وقفز «تختخ» إلى دراجته، بعد أن وضع «زنجر» في السلة التي خلفه، وأخذ طريقه عائدًا إلى منزله.

وفي المساء ... اجتمع المغامرون الخمسة عند «تختخ»؛ فقد كان أمامهم عملٌ كثير، وأخذ «تختخ» يروي للأصدقاء القصة كاملة ... ويعطي كلًّا منهم كشفًا بالأسماء التي زارت منزل العجوز صباح أمس ... قالت «لوزة»: لقد عثرنا على لغزٍ معقد ... ويجب أن نعمل بحماسة لحلِّه قبل الشاويش.

رد «عاطف»: أخشى أن يكون هذا اللغز أكبر منَّا!

تختخ: سنحاول على كل حال ... والقائمة التي معكم يُعتبر كل اسم فيها موضع شك، فإذا تأكَّدنا من براءة واحد شطبنا عليه، وبحثنا عن الآخر.

مُحب: المشكلة بالنسبة لي هي الحقيبة الضائعة، فإنَّني أخشى أن يعثر عليها الشاويش فيضعني في قائمة المتشبه فيهم ... وهذه كارثة.

نوسة: سنُعاود البحث عنها على كل حال ... وما دام «تختخ» لم يعثر عليها، فإن الشاويش قد لا يستطيع أيضًا.

تختخ: المهمة الآن التركيز على البحث عن المشتبه فيهم، فإذا عثرنا على اللص، فلن تكون الحقيبة مشكلة بالنسبة لـ «مُحب».

نوسة: بالمناسبة يا «تختخ» لقد عرفتُ من الغسالة التي تعمل عندنا أنها كانت تعرف الرجل العجوز منذ زمنٍ بعيد ... وقالت لي إنه كان يعمل منجدًا ... هل هذه المعلومات تفيدنا؟

تختخ: طبعًا ... إنها مفيدة جدًّا؛ فمعنى هذا أن العجوز يستطيع أن يُعدَّ مخبأً ممتازًا لنقوده في أي كرسي أو مخدة.

لوزة: ما معنى المنجد يا «تختخ»؟

تختخ: إنه الرجل الذي يكسو الكراسي بالقماش، ويصنع الستائر ويحشو المراتب والمخدات ... ثم مضى «تختخ» يقول: والآن، سأوزع على كل واحدٍ منكم رسمًا لآثار عجلات السيارة التي نقلتْها، وأريد من كل واحدٍ منكم أن يَبحث عن سيارة نقل أثاث زرقاء، بها خدش على ارتفاع متر، ولها نفس شكل العجلات التي في الرسم، وكذلك السيارة رقم ٩٩٩ ... ما رأيكم؟

لوزة: أظنُّ أنني أعرف السيدة التي كانت تحمل القفة؛ فقد شاهدتها مرارًا تمرُّ بالبيوت لتبيع الخضار والبيض، وسوف أقوم بجولةٍ للبحث عنها غدًا.

نوسة: وأنا أستطيع تتبُّع الزبال، وسوف أسأل الزبال الذي يأتي إلينا عن اسمه، وأذهب لمقابلته والحديث معه.

تختخ: هذه آراء ممتازة، وسأقوم أنا بمُتابعة الفتاة الشابَّة، والشاب الأنيق.

عاطف: وأنا سأُتابع الرجل ذو الحقيبة الخشبية.

مُحب: وأنا أتابع السيارة رقم ٩٩٩ ... وأبحث عن حقيبتي أيضًا؛ فهي دليلٌ آخر.

وضحك الجميع لملاحظة «مُحب»، واتفقوا على أن يبدأ العمل في اليوم التالي.

التقدم خطوتين

في الصباح، ذهب «تختخ» لمقابلة الأستاذ «قاسم» الذي سعدَ بمقابلته، كما رحبت به شقيقته.

قال الأستاذ «قاسم»: لقد جاء الشاويش وسألني عن الأشخاص الذين تردَّدوا على منزل العجوز.

تختخ: وماذا قال عندما سمع عن المشتبه فيهم الستة؟

قاسم: قال إن هناك واحدًا سابعًا لم أره.

تختخ: من هو؟

قاسم: قال الشاويش إنه ولدٌ كان يحمل حقيبة حمراء، دخل إلى الحديقة؛ فقد أخبره بعض الجيران بذلك.

أحسَّ «تختخ» بالخوف، فالمقصود بهذا الولد هو «مُحب»، وستُصبح كارثة إذا استطاع الشاويش العثور على الحقيبة، والاستدلال على أصحابها.

قال «تختخ»: على كل حالٍ لا أعتقد أن ولدًا صغيرًا يُمكن أن يسرق الألف جنيه، أو يشترك في سرقة الأثاث.

قاسم: إذن من الذي تَشتبه فيه أكثر؟

تختخ: لا أعرف بالضبط، وهناك مشكلة الآن، أن الشاويش عنده قائمة المشتبه فيهم كما هي عندنا، ولكنه بحكم القانون يمكنه استجواب الناس، أما أنا فلا أستطيع، ومع ذلك سوف أحاول أنا وأصدقائي أن نصلَ قبل إلى حل هذا اللغز.

قاسم: بالمناسبة، لقد استطعتُ أن أعرف من هي الفتاة الشابة التي كانت تغسل الستائر وتكويها؛ فقد عرفت من العجوز أنها ابنة أخيه واسمها «هدى»، وكذلك الشاب الأنيق ... إنه قريبٌ له يسكن في محطة «دار السلام» قبل المعادي واسمه «عوض».

وكالعادة كان الأستاذ «قاسم» منظَّمًا، فقدم لـ «تختخ»، عنوان كل منهما فشكره، وغادر المنزل مسرعًا، وقد قرَّر أن يزور منزل الفتاة أولًا.

دق «تختخ» جرس الباب — حيث تسكن الفتاة «هدى»، ففتحت له الباب سيدة متوسطة السن طيبة الوجه، فقال لها «تختخ»: إنني أريد مقابلة الآنسة «هدى» في موضوعٍ خاص.

بدا على السيدة الارتباك وهي تقود «تختخ» إلى غرفة الصالون، حيث وجد سيدةً أخرى هناك، وجلس الثلاثة فقالت السيدة الأولى: إنني والدة «هدى» فماذا تُريد منها؟

قال «تختخ»: أريد أن أسألها عما شاهدَتْه في صباح اليوم الذي سرق فيه اللصوص مبلغ الألف جنيه من الأستاذ «شاكر» شقيقك.

ارتبكت السيدة أكثر وقالت: آه ... هدى ... ليست موجودة الآن، لقد خرجت لزيارة صديقة لها.

تختخ: وأين تسكن هذه الصديقة؟

السيدة: لا ... لا أعرف! لا أعرف.

لاحظ «تختخ» ارتباك السيدة، ولكنه لم يقل شيئًا، فوقف مستأذنًا في الانصراف، ولاحظ أن السيدتين تتبادَلان النظرات.

أمام منزل «هدى» مباشرة، رأى «تختخ» محلًّا لبيع الورد، فاتجه إليه، واشترى وردة، ثم قال للفتاة البائعة: هل الآنسة «هدى» لم تحضر اليوم؟

ردَّت الفتاة ببساطة: إنها ليست في منزلها منذ يومين، وقد سألتُ والدتها فقالت إنها عند قريبها العجوز الذي يَسكن في شارع ٩٣.

اكتفى «تختخ» بهذه المعلومات، وأخذ طريقه إلى البيت وهو يُفكِّر فيما حدث ... لماذا أخفت «أم هدى» غياب ابنتها عنه وعن الناس؟ هل غياب «هدى» له صلة بسرقة الألف جنيه، وسرقة الأثاث؟ أم أن السيدة تخشى على سمعة ابنتها فقط؟

وفي الطريق التقى بالشاويش «فرقع» الذي كان يبدو فرحًا، ولما رآه الشاويش صاح: وما أخبار المغامرين الخمسة؟! لعلَّكم حتى الآن لم تعرفوا شيئًا ذا قيمة!

رد «تختخ»: وماذا فعلت أنت؟

الشاويش: وهل أقول لك؟! على كل حالٍ لقد حللتُ اللغز وانتهى الأمر ... فقد عرفت السارق.

كان صوت الشاويش وتصرُّفاته تدلُّ على ثقته في نفسه، فأحسَّ «تختخ» أنه وبقية الأصدقاء قد خسروا المعركة، وفاز الشاويش عليهم لأول مرة، فأخذ يقود دراجته ببطء، متَّجهًا إلى منزله، وقد غرق في أفكاره.

بعد الغداء جلس «تختخ» يُفكِّر في كل ما حدث، مُنتظرًا حضور الأصدقاء، وعندما اجتمعوا قال «تختخ»: أرجو أن تكونوا قد حصلتم على معلوماتٍ مُفيدة؛ فالشاويش يبدو واثقًا من نفسه، لقد قابلته، وقال لي إنه عرف اللصوص، ومعنى هذا أنه هزمنا بسرعةٍ لم نتوقَّعها.

ولم يردَّ أحدٌ من الأصدقاء، حتى «زنجر» جلس ساكنًا تحت قدمَي «تختخ»، وكأنه أحس بخطورة الموقف.

وأخيرًا قالت لوزة: لقد استطعت الوصول إلى السيدة التي كانت تَحمل القفة على رأسها، إنها سيدةٌ مسكينة تبيع الخضر الطازجة للبيوت، واسمها «نبوية» وقد قال لي أكثر من شخصٍ إنها سيدة أمينة وطيبة ولا يُمكن أن يكون لها صِلة بما حدث … هذا كل ما استطعت الحصول عليه … فهل هذا يكفي؟

قال «تختخ»: إنه أكثر من الكفاية يا «لوزة»، فمن المهم أن نَستبعد من قائمة المشتبه فيهم من ليس له علاقة بما حدث، ويُمكننا الآن أن نَشطُب اسم السيدة حاملة القفة من قائمة المشتبه فيهم، ونَستمع إلى باقي تقرير الزملاء.

وأمسك كلٌّ واحدٍ بقلمه، وشطب اسم حاملة القفة، وأصبح في القائمة خمسة من المشتبه فيهم.

قالت «نوسة»: لقد كانت مُهمتي أن أتابع الزبال، وقد استطعت مقابلته فعلًا، وعرفت أن اسمه «معروف» … وقد قال لي «معروف» إنه ذهب إلى منزل الرجل العجوز في ذلك الصباح، ودخل من الباب الخلفي؛ حيث كانت هناك الفتاة «هدى» تُركِّب الستائر، وكانت هناك أخت الرجل العجوز، وقد حمل الزبالة وخرج، ولا يعرف شيئًا آخر … إنها معلومات غير مهمة ولكنها يُمكن أن تخرج شخصًا آخر من قائمة المشتبه فيهم … أليس كذلك؟

تختخ: إنها معلوماتٌ أكثر أهمية مما تتصوَّري «يا نوسة»؛ فنحن نعرف أن النقود كانت مع الرجل العجوز حتى صباح يوم السرقة، ثم اكتشَفَ أنها سُرقت بعد ذلك، فهي إذن قد سرقت في الصباح، ما دام قد قال إنها كانت موجودة حتى استيقاظه من النوم.

نوسة: ولكن المعلومات التي حصلتُ عليها لا علاقة لها بالنقود.

تختخ: ولكن بفضلِها يمكن تبرئة ثلاثة مرة واحدة … فالزبال لا يمكن أن يكون قد أخذ النقود في وجود «هدى»، وشقيقة الرجل العجوز، و«هدى» لا تَستطيع سرقة النقود

في وجود خالتها ... والخالة لا تستطيع أن تسرق النقود في وجود «هدى» ... أليس ذلك صحيحًا؟

قال «مُحب»: إنه معقول فعلًا.

تختخ: ومع ذلك ... فنحن نستطيع شطب الزبال فقط، لأننا لم نقابل الفتاة، ولم نقابل أخت العجوز حتى نحصل منهما على معلوماتٍ كاملة.

ومرةً أخرى، مد كل منهم قلمه وشطب الزبال، وهكذا بقي من المشتبه فيهم أربعة فقط.

وكان الدور على «عاطف» فقال: للأسف إنني لم أحصل على معلوماتٍ كاملة حتى الآن عن الرجل الذي يَحمل الحقيبة الخشبية، ولكن فكرت طويلًا فيمن يحمل حقيبةً خشبية، وقد استنتجت أنه لا بد أن يكون ممن يُصلحون الحنفيات، وقد علمت من بعض الذين سألتهم أن هذا الرجل لا يملك محلًّا في المعادي، ولكنه يأتي من القاهرة بين وقتٍ وآخر ويطوف بالبيوت صائحًا «أصلح الحنفيات» ... وقد نَسمعُه في أي وقت.

تختخ: إذن يبقى مصلح الحنفيات في القائمة، والآن ماذا عندك يا «مُحب»؟

مُحب: أنتم تعرفون أن السيارات نصر ١١٠٠ كثيرة جدًّا، ومن الصعب السؤال عن واحدةٍ منها، وقد ذهبت إلى الجراج الرئيسي في المعادي فلم أجد هناك سيارة بهذا الرقم، وكذلك طفت بمواقف السيارات ... وبالطبع فمن المُمكن معرفة صاحب السيارة إذا ذهبنا إلى إدارة مرور الجيزة، والسؤال هناك من صاحبها؟!

تختخ: لا أرى داعيًا لذلك، وسوف أعرف صاحب السيارة من الشاويش، فلا بدَّ أنه سأل في إدارة المرور، وعرف صاحبها ... وسوف أتمكن من معرفة هذا الاسم منه.

لوزة: إنني أشعر بالأسف لأننا لم نتقدم كثيرًا.

تختخ: لا بأس على كل حال، فلم يبقَ إلا أربعة من المشتبه فيهم، وبهذا نكون قد تقدمنا خطوتين ... تعالوا نخرج الآن لتناول الجيلاتي، فليس هناك أفضل منه دواءً لليأس.

وأسرع الأصدقاء بالخروج، فقد كانوا جميعًا في حاجةٍ إلى كوب الجيلاتي.

انتصار فرقع

عندما وصل الأصدقاء إلى الكازينو، كانت في انتظارهم أمامه مفاجأة كاملة ... لقد شاهدوا جميعًا سيارة نصر ١١٠٠ أمامهم، وبسرعة نظر كل منهم إلى أرقامها، وكم كانت دهشتهم أنها كانت رقم ٩٩٩ جيزة، إذن فأحد المشتبه فيهم موجود هنا الآن.

أسرع الأصدقاء يُحيطون بالسيارة كالمُخبرين الحقيقيِّين، وقبل أن يبدءوا استنتاجات قالت «لوزة»: هذه سيارة الدكتور «نشأت» كيف غاب عنا ذلك؟

هز «تختخ» رأسه ضاحكًا وقال معك حق، فهذه هي شارة الأطباء التي تُعلَّق على سياراتهم وهي هلال أحمر، وفي داخل السيارة حقيبة الدكتور الذي كثيرًا ما جاء إلى كلٍّ منا أثناء مرضه.

وبهدوء أخرج الأصدقاء قائمة المشتبه فيهم، وشطبوا اسم صاحب السيارة رقم ٩٩٩ جيزة، وعندما دخلوا إلى الكازينو قال «تختخ»: ألم أقل لكم عن فوائد الجيلاتي، لقد استطاع أن يختصر عدد المشتبه فيهم إلى ثلاثة، وها هو ذا الدكتور «نشأت» يشرب القهوة كما اعتاد مع زوجته.

والتف الأصدقاء حول أكواب الجيلاتي وهم يضحكون، ولكن ضحكهم لم يستمر طويلًا، فقد دخل الشاويش إلى الكازينو وهو يَمشي فخورًا، فقد استطاع — كما يتصور — حل اللغز قبل أن يحله المغامرون الخمسة، وسيحصل على تقدير المفتش «سامي» هذه المرة.

كانت أنظار الشاويش متجهة إلى «تختخ» بالذات ... متحدية ... مستفزة ... وكأنه يقول له: «لقد انتصرت عليك، وانتهى الأمر»، أحس «تختخ» أن دمه يغلي، فكيف يترك الشاويش ينتصر عليهم بهذا الشكل، وهكذا انتظر حتى مر الشاويش بجوارهم، ثم قال

موجهًا حديثه إلى الأصدقاء: لا تُصدقوا أن أيَّ واحد حل اللغز ... فما زال اللغز غامضًا ... واللصوص بعيدون عن أيدي العدالة.

وقف الشاويش وهو يسمع هذه الجملة، ثم وضع يديه في وسطه وقال محدثًا «تختخ»: إذن فأنت لا تُصدِّق أنني عرفت اللص؟

قال «تختخ» متحديًا: نعم ... أنا لا أصدق أنك عرفت.

الشاويش: برغم أنك طفلٌ مغرور لا تعرف شيئًا ولا تُهمني في شيء، إلا أنني سأقول لك اسم سارق الألف جنيه حتى تكفَّ عن البحث والتعب ... إن اللص هو الفتاة «هدى»؛ فقد عرفت من العجوز الأعمى أنها الوحيدة التي كانت تعرف مكان النقود، وقد اختفَت من يوم سرقة النقود ولم تظهر حتى الآن ... هه ... ما رأيك ... أو ما رأيكم أيها المغامرون الخمسة؟! أو أيها المغرورون الخمسة؟

سكت الأصدقاء جميعًا حتى «تختخ»، الذي تذكَّر ما قالته له بائعة الورد عن اختفاء «هدى» وغيابها عن منزلها منذ صباح يوم السرقة ... هل معنى هذا أن الشاويش على حق؟ ولكن هل «هدى» هي التي سرقت الأثاث أيضًا؟ وقبل أن يُلقيَ هذا السؤال على الشاويش، كان «فرقع» قد دق الأرض بقدمه، ثم اتجه إلى التليفون حيث أجرى اتصالًا هامًّا بالمفتش «سامي» وأخبره عن نتائج بحثه عن سرقة الألف جنيه التي شغلت كل الناس.

خرج «تختخ» والأصدقاء من الكازينو وقد بدا عليهم الحزن، ولكن «تختخ» قال فجأة: أحس أن الشاويش «فرقع» يسير في طريقٍ خطأ، فمن غير المعقول أن تسرق الفتاة خالها!

قال «عاطف» ولماذا لا تسرقه يا «تختخ»؟ إننا نقرأ كل يوم في الجرائد عن حوادثٍ مُماثلة!

تختخ: ولكن تصور أن هذه الفتاة تستيقظ كل يوم في الصباح الباكر لتذهب وتعد طعام الإفطار لخالها، ثم تنظِّف له المنزل والستائر وغيرها، ثم لا تتركه حتى تأتي خالتها ... كيف تتصور أن مثل هذه الفتاة الطيبة يمكن أن تسرق العجوز، إنني متأكدٌ أن الشاويش مخطئ، ويجب علينا أن نضاعف نشاطنا قبل أن يقبض عليها.

عاطف: على كل حالٍ لم يبقَ أمامنا من المشتبه فيهم سوى الرجل حامل الحقيبة الخشبية، والفتاة «هدى» والشاب الأنيق «عوض»، وسوف أحصل على معلوماتٍ عن حامل الحقيبة بأية طريقة حتى نركز انتباهنا على الباقين.

وتفرق الأصدقاء، فركب «عاطف» دراجته، واتجه إلى وسط المعادي لعله يعثر على الرجل الذي يحمل الحقيبة، والذي استنتج أنه سباك ممن يُصلحون الحنفيات، ولكن

«عاطف» لم يَعثر على الرجل، فقد عثر عليه «مُحب» وهو في طريقه إلى منزله، فقد شاهده يخرج من أحد المنازل القريبة، ويبدو أنه كان يصلح حنفيات المنزل.

اقترب «مُحب» من الرجل وبعد أن حيَّاه، دعاه إلى منزلهم لإصلاح إحدى الحنفيات، برغم أنه لم يكن في منزلهم حنفيات مكسورة، إلا أنها كانت الطريقة الوحيدة للحديث معه أطول فترة مُمكنة.

وفي الطريق إلى البيت قال «مُحب» للرجل: أظنُّ أنك زرت الرجل العجوز يوم سرق منه الألف جنيه ... أليس كذلك؟

قال الرجل ببساطة: نعم ... لقد اتَّهمني ذلك الشاويش بأنك اشتركت في السرقة، ولكنه لم يثبت شيئًا ضدي، فأنا رجلٌ شريف.

مُحب: وهل لاحظت شيئًا غير عادي في ذلك اليوم؟

الرجل: لا شيء؛ فقد استدعتني الفتاة الطيبة «هدى» لأصلح حنفية المطبخ، وحينما كنت أقوم بعملي، حضر شابٌّ أنيق وطلب محادثتها فرفضت، ولكنه كان يُهددها بكلامٍ لم أفهمه، فوقفت معه قليلًا سمعتها تقول «لا ... لا» بصوت مُرتفع، وبعدها غادر ذلك الشاب المكان بعد أن مر بالرجل المريض وتبادل معه حديثًا غاضبًا أيضًا.

مُحب: هل هذا كل ما شاهدت؟

الرجل: نعم ... وقد قلت هذا الكلام للشاويش فلم يُصدقني ... ولكن هذه هي الحقيقة.

وكانا قد وصَلا إلى منزل «مُحب» فقال «مُحب» للرجل: أرجو أن تنتظر هنا حتى أخطر والدتي بحضورك.

ثم دخل «مُحب» منزله فغاب قليلًا ثم عاد قائلًا للرجل: آسف جدًّا، لقد أصلحوا الحنفية.

ثم مدَّ يده، وأعطى الرجل خمسة قروش بدلًا من الوقت الذي أضاعه فشكره الرجل وانصرف.

أدرك «مُحب» أنه حصل على معلوماتٍ هامة، فأسرع إلى منزل «تختخ» الذي استقبله باهتمام، واستمع إلى حديثه ثم قال: هذه من أهم المعلومات التي حصلنا عليها يا «مُحب»، وقد بدأت تتكوَّن عندي فكرة عن اللغز، ربما تكون صحيحة بدلًا من فكرة الشاويش، وعلينا الآن أن نشطب اسم السباك أيضًا، فلا يبقى عندنا سوى «هدى» و«عوض»، وما دُمنا قد استبعدنا «هدى» في الأغلب، فيبقى عندنا «عوض»، وسوف أذهب إليه غدًا.

انصرف «مُحب»، وبقي «تختخ» يُفكر في «عوض» هل هو اللص؟ إن كل الأدلة تستبعد أنه سرق الألف جنيه؛ فقد كانت شقيقة الرجل العجوز وابنة أخته موجودتين،

فكيف يستطيع سرقة المبلغ في وجودهما؟ غير مُمكن مطلقًا ... وأحسَّ «تختخ» أنه تسرَّع في الحكم على «عوض»، وبدا له اللغز أكثر غموضًا مما تصوَّر.

وعند هذا الحد قرَّر «تختخ» أن يقضي أمسية هادئة، فقام بأخذ حمام ساخن، وتناول عشاءً خفيفًا، ودخل غرفته، ووضع كل الأدلة أمامه وبدأ يعيد ترتيبَها لعله يصل إلى دليلٍ يهديه إلى حل اللغز المعقد ... فهو لم يَعُد لغزًا واحدًا، ولكن ثلاثة ألغاز في لغز ... الأول هو سرقة الألف جنيه ... والثاني سرقة الأثاث ... والثالث اختفاء «هدى» ثلاثة أيام دون أن يَعرف أحد مكانها.

وفجأةً خطر له سؤال ... ما هو عمل «عوض»؟! هذا الشاب الأنيق الغامض الذي مكث في المنزل خمس دقائق فقط؟ أي عمل يقوم به؟ ربما كانت الإجابة عن هذا السؤال تُقرِّبه من الحقيقة، إذن لا بدَّ من زيارة «عوض» ... غدًا في وقتٍ مبكِّر ... قبل أن يقبض الشاويش على الفتاة ... ويحقق انتصاره.

نتائجُ غريبة

في الصباح، خرج المغامرون الخمسة على دراجاتهم في الطريق إلى محطة «دار السلام» السابقة على المعادي، حيث يَسكُن «عوض»، كان اليوم مشرقًا جميلًا، و«زنجر» يجلس في السلة خلف «تختخ» يستمتع بالهواء والشمس، ويتمنَّى أن تطول الرحلة، ولا تنتهي.

ولكن الرحلة قاربت الانتهاء عندما وصلوا إلى محطة «دار السلام»، وبدءوا البحث عن الشارع الذي يسكن به «عوض»، ولم تكن هذه مشكلة؛ فقد عثروا عليه سريعًا، ثم وجدوا المنزل، وصعدوا إلى الدور الثالث حيث يَسكُن، ولكن كانت مفاجأة سيئة، عندما دقوا الجرس طويلًا دون أن يفتح أحدٌ، ولكن «تختخ» لم يكن ليترك الفرصة تفوته؛ فدق جرس الجيران وسألهم عن «عوض» فقالوا له إنهم لا يَعرفون مكانه بالتحديد، ولكنه في الأغلب يكون على المقهى التي في السوق.

عاد المغامرون إلى دراجاتهم، وانطلقوا إلى السوق، ورأوا المقهى الذي وصفه الجيران، ولكن أين «عوض» بين كل هؤلاء الجالسين؟!

وقف الأصدقاء ينظرون إلى الحركة النشيطة في السوق، والداخلين والخارجين من المقهى دون أن يعرفوا ماذا يفعلون، ولكن «تختخ» قال: ما دام الجيران قالوا لنا إنه في الغالب موجود هنا في المقهى، فمعنى هذا أنه يتردَّد عليها كثيرًا، ولا بد أن عمال المقهى يعرفونه، فانتظروا هنا، وتعالَ معي أنت يا «مُحب» حتى لا نلفت الأنظار.

واتجه «تختخ» و«مُحب» إلى المقهى، ودخلا، واتجه «تختخ» إلى أحد العمال وسأله: هل الأستاذ عوض موجود؟

قال العامل: أي «عوض» ... إن هنا أكثر من «عوض»؟ فمن الذي تريد؟

تختخ: إنه الشاب الأنيق الذي يَسكُن قريبًا من هنا؟

العامل: آه ... إنه ذلك الشاب الذي يجلس على طرف المقهى.

وأشار العامل إلى شابٍّ كان يجلس وحيدًا، يشرب الشاي، ويدخن الشيشة، فاتجه إليه «تختخ» وبعد أن حيَّاه سأله إذا كان ممكنًا أن يتحدث إليه قليلًا، فقال «عوض»: عن أي شيءٍ تريد أن تتحدث معي … هل أنت من طرف ذلك الشاويش الغبي … إنني لن أتحدث عن هذه السرقة مرةً أخرى … إن الرجل العجوز يستحقُّ ما حدث له … فطالَما قلتُ له أن يعطيني النقود لأضعها له في البنك أو في صندوق التوفير … ولكنه رفض طلبي … ومع ذلك يأتي ذلك الشاويش ويتَّهمني بالسرقة.

قال «تختخ» في نفسه: إذن فقد سبقنا الشاويش مرةً أخرى … ولكن لا بأس … سوف نحاول أن نستنتج أكثر منه، ثم سأل «عوض»: هل كنتَ تعرف مكان النقود؟

رد «عوض» غاضبًا: لو كنت أعرف مكان النقود لأخذتها ووضعتها في البنك، لقد نصحتُ العجوز الأحمق عشرات المرات ولم يستمع لي.

تختخ: وأين «هدى»؟

كان السؤال مُفاجئًا ومزعجًا فوقف «عوض» وقال لـ «تختخ»: هل تتهمني بشيء … هل أنت من رجال الشرطة … إنني لا أعرف أين «هدى»، ولعلها في زيارة أقاربها في القاهرة أو أيِّ مكان آخر … إنني لستُ حارسًا لها حتى تسألني هذا السؤال!

وتضايق «مُحب» من أسلوب «عوض» فقال: ولكنَّكَ كنتَ موجودًا في الصباح الذي سُرقت فيه النقود … وكنت تُحدِّث «هدى» حديثًا غاضبًا، وقد سمعك السباك!

عوض: إنَّني لم أكن وحيدًا في ذلك الصباح؛ فقد قال لي الشاويش إنه كان هناك خمسة غيري … فلماذا أُتَّهم أنا؟ أما حديثي مع «هدى» فقد كان خاصًّا بمسائلَ شخصية لا علاقة لها بالنقود أو غيرها.

ولم يجد «تختخ» فائدة من الاستمرار في الحديث، فقال لـ «عوض»: على كل حالٍ شكرًا لك … ولعلَّنا نراك مرةً أخرى قريبًا.

ولحق «تختخ» و«مُحب» ببقية الأصدقاء، وبدءوا رحلة العودة إلى المعادي دون أن يصلوا إلى أية معلوماتٍ جديدة … وبدا كل شيء أمامهم غامضًا ومحيرًا … وكان «عاطف» يقول في صوتٍ خافت ولكنه مسموع: إننا نُضيع وقتنا بلا فائدة … فالمسألة أصبحت واضحة، إن الفتاة هي التي سرقت النقود لسببٍ أو لآخر، ثم فرَّت بها بعيدًا … وسوف يُمسك بها الشاويش، وتُقدَّم للمحاكمة، فليس هناك إذن ألغاز من أيِّ نوع … هذا هو رأيي على كل حال.

ولكن أخته «لوزة» لم ترَ هذا الرأي فقالت: ولكن يا «عاطف» كيف تُفسِّر سرقة الأثاث؟ هل «هدى» هي التي سرقته أيضًا؟ كيف يُمكن لفتاة رقيقة وطيبة مثلها أن تسرق أثاث رجل عجوز وأعمى ومسكين … ذلك شيء لا يُمكن تصديقه.

وكان «تختخ» يستمع إلى المناقشة وهو صامتٌ تمامًا، ثم قال بصوتٍ مسموع وكأنه يحدث نفسه: هل يُمكن أن تكون النقود لم تُسرَق على الإطلاق؟ هل النقود ما زالت في منزل الرجل العجوز، ولكنه نسيَ مكانها؟!

ولكن «مُحب» تدخل قائلًا: إنني ميال إلى تفسير آخر، فلعلَّ السارق شخص سابع لم يدخل في قائمة المشتبه فيهم، لقد اعتمدنا على الأشخاص الذين رآهم الأستاذ «قاسم» من شرفة منزله، ولكن ألا يُمكن أن يكون هناك شخصٌ آخر جاء من الباب الخلفي عن طريق الحديقة، ودخل دون أن يراه أحد، وسرق النقود واختفى؟!

رد «تختخ»: إن الألغاز البوليسية تُشبه الصورة الممزقة، وعلى الباحث الذكي أن يعثر على كل الأجزاء ويضعها بجوار بعضها البعض حتى يحصل على الصورة كاملة … وفي هذا اللغز هناك جزءٌ ضائع من الصورة، يجعل من غير الممكن وضع بقية الأجزاء بجوار بعضها البعض … إنه جزءٌ مهم لا بد من العثور عليه.

وكان المغامرون الخمسة قد اقتربوا من المعادي، وفجأة سمعوا بجوارهم صوتًا مألوفًا يقول: هل ما زلتم تبحثون!

كان هذا هو صوت الشاويش فقال «مُحب»: نعم … ما زلنا نبحث … هل انتهيت من البحث؟

رد الشاويش: إذا كنتم تتحدَّثون عن سرقة الرجل الأعمى فقد انتهى الأمر … وغدًا ستجدون الحل في الجرائد.

وقبل أن يسأله الأصدقاء عن هذا الحل الذي وصل إليه، كان قد اختفى وهو يضحك، فقد انتهى من حل اللغز قبلهم، وأبلغ المفتش «سامي»، وستَنشُر الجرائد غدًا أن «هدى» هي السارقة لأنها الوحيدة التي تعرف مكان النقود، والوحيدة التي اختفت بعد اكتشاف السرقة!

وكان المساء قد أقبل، فافترق الأصدقاء، وقالت «لوزة» وهي تُودِّع «تختخ»: لا تيئس يا «تختخ»، إنني أحسُّ أن هناك أشياء ستحدث … فاللغز لم ينته بعدُ كما يقول الشاويش، ومهما كتبت الجرائد، علينا أن نواصل البحث من أجل الجزء الناقص من الصورة … إلى اللقاء غدًا على كل حال.

وفي الصباح التالي استيقظ «تختخ» مبكرًا، وأمسك الجريدة، فلم يجد هناك شيئًا منشورًا في الصفحة الأولى، ولكن في الداخل، قرأ وصفًا مفصلًا للحادث، وأسماء المشتبه فيهم، ودور كل منهم في ذلك الصباح الذي وقعَت فيه السرقة، ولم يكن الاتهام موجهًا للفتاة المسكينة الغائبة، ولكن الذي كتب المقال أوضح وجهة نظر «الشاويش»، فكانت كل أصابع الاتهام موجهة للفتاة «هدى»، ومعنى هذا أن الناس جميعًا سوف ينظرون في كل وجهٍ للبحث عن الفتاة السارقة.

قرَّر «تختخ» أن يعمل منفردًا في ذلك اليوم، فخرج وركب دراجته، ووضع «زنجر» في السلة، ثم انطلقا معًا إلى الشارع رقم ٩٣.

كان الأستاذ «قاسم» يجلس في الشرفة كالمعتاد، فرحب بـ «تختخ»، وجلسا معًا يتناولان الشاي ... قال «قاسم»: لقد حضرَت شقيقة الرجل العجوز وأخذته معها.

وقد بكى الرجل عندما علم باختفاء «هدى» وكان يُردِّد: إنها التي تعرف كل شيء ... إنها التي كانت تعرف مكان النقود ... ولكني لا أصدق أنها تسرقني ... إنها الوحيدة التي ائتمنتها على سري، فكيف تخونني؟! إنني لا أصدق ... لا أصدق!

قال «تختخ»: أرجو أن تُعطيني مفتاح المنزل يا أستاذ «قاسم»، إنني أشعر أنني هزمت، ولكني سأحاول مرةً أخرى.

وأخذ «تختخ» المفتاح، ثم أخذ «زنجر» ودخلا منزل الرجل العجوز، ولكن «زنجر» لم يستمر في البحث طويلًا، وخرج إلى الحديقة، لعله يجد قطةً يعاكسها، أو فأرًا يصطاده.

وقف «تختخ» في الغرفة المسروقة ... كانت الستائر الخضراء النظيفة معلقة على النوافذ ... وكان «تختخ» يُحدِّث نفسه قائلًا: لو أن الفتاة كانت تنوي سرقة النقود، فلماذا كان تعبها في ذلك الصباح من أجل تنظيف هذه الستائر، وتعليقها ... غير معقول ... فالذي سيسرق ويهرب لا يمكن أن يهتم بالستائر، ولا بغيرها ... وأمسك «تختخ» بالستائر يُزيحها جانبًا، فأحسَّ أنها سميكة، من النوع المبطن، وبدا أنه يسمع في داخلها شيئًا يخشخش، إنه شيء جافٌّ ليس قماشًا ... هل ... هل ... هل ...

كان «تختخ» يُردِّد كلمة «هل» وهو مذهولٌ هل النقود ما زالت موجودة هنا ... داخل هذه الستائر؟!

وتحسس «تختخ» الستائر من أسفل، وأدرك الحقيقة فورًا، لقد أحس بانتفاخٍ غير عادي على امتداد الستارة من أسفل، وبسرعة فك أحد الخيوط، ومد أصابعه ثم أخرجها وبينها ورقة من ذات العشرة جنيهات!

أخذ «تختخ» يردِّد في فرح: النقود ... النقود ... الألف جنيه هنا.

ومد أصابعه فأخرج ورقةً أخرى وثانية وثالثة، ثم بدأ يتمالك أعصابه، وخشي أن يراه أحد، فأسرع يُعيد النقود إلى مكانها داخل الستارة، ثم جذب الخيط مرةً أخرى، وأغلق الثقب الذي فتحه، وهو يكاد يطير فرحًا.

وبدأت الصورة تتجمع في ذهنه، لقد أخفت «هدى» النقود في الستارة لتُبعدَها عن يدَي «عوض»، الذي كان يُهدِّدها لتخبره عن مكانها، وكان أقرب مكان منها ... وأبعد مكان عن كل الناس هو الستائر ... يا لها من فتاةٍ عظيمة!

وقرَّر «تختخ» أن يترك النقود مكانها، فلن يفكر أحد مطلقًا في الاقتراب من المنزل المسروق، وفي نفس الوقت يُمكنه الاحتفاظ بالمفتاح، وبسرعة أغلق الباب وخرج وأخذ يدعو «زنجر» الذي ظهر في تلك اللحظة وقد عثر على شيءٍ هو الآخر ... لقد كان يمسك بين أسنانه الحقيبة الحمراء ... حقيبة «مُحب» الضائعة ... وأسرع «زنجر» ... في حركةٍ استعراضية يضع الحقيبة بين يدي سيده، الذي انحنى عليه، وأخذ يربت على شعره الناعم قائلًا: يا له من يومٍ سعيد يا «زنجر»! لقد عثرت أنا على النقود، وعثرت أنت على الحقيبة، وبقي أن نعثر معًا على الفتاة ... هيا بنا، ثم وضع الحقيبة تحت «زنجر» في السلة حتى لا يراها أحد.

الرحلة الخطرة

عاد «تختخ» إلى منزله، وقد امتلأ ثقةً في أنه سيَهزم الشاويش، لقد وجَّه الشاويش الاتهام إلى «هدى» بأنها سرَقَت النقود، ولكنَّ النقود ما زالت موجودةً في منزل الرجل العجوز، «هدى» إذن لم تسرق شيئًا.

بقيَ أمام «تختخ» لغزان من الألغاز المتداخلة ... هما أين ذهب الأثاث؟ وأين اختفت «هدى»؟

لكن كان في انتظار «تختخ» مفاجأة ... فقد قالت له والدته إن جدَّه سيأتي لزيارتهم اليوم، ولما كان الجد يحب «تختخ» كثيرًا، فقد اعتاد «تختخ» أن ينتظره على المحطة.

قال «تختخ» لوالدته: أرجوك أن تتركيني اليوم ... إنني مرتبطٌ بمواعيدَ كثيرة ولن أستطيع مقابلة جدي ... أرجوك.

ولكن والدته قالت مؤنِّبة: هل تترك جدك وحيدًا على المحطة لا يجد أحدًا في انتظاره، إنه يحبُّ أن يراك على المحطة، ولن أرسل أحدًا آخر؛ فوالدك في العمل، وأنا أشرف على تنظيف البيت، وعليك بالذهاب إلى المحطة فورًا.

أحسَّ «تختخ» بالضيق، فقد اقترب من حل اللغز، ولا يريد أن يضيع دقيقة واحدة، ولكن لم يكن ممكنًا أن يعصيَ أوامر والدته ... ويترك جده المُحبوب واقفًا على المحطة.

وهكذا عاد «تختخ» إلى دراجته مرة أخرى، وانطلق إلى المحطة، وهناك علم أن القطار سيتأخر قليلًا لعطلٍ طارئ في الطريق، فأخذ يتمشَّى خارج المحطة، وخطر له أن يراقب السيارات ... لقد نسيَ أنهم لم يبحثوا عن سيارة نقل الأثاث، التي رأى شبحها تلك الليلة في الشارع رقم ٩٣.

وقف «تختخ» ينظر هنا وهناك، وفجأةً شاهد سيارة نقل أثاث مسرعة، وبدا له أن وجه السائق لم يكن غريبًا عنه برغم أنه لم يره كاملًا ... وأخذت ذاكرته تدور بسرعة

... أين رأى هذا الوجه! هذا الوجه! ولكن صفارة القطار انطلقت في هذه اللحظة، فأسرع «تختخ» عائدًا إلى المحطة، وفي الوقت المناسب، كان يتلقى قُبلة من جده المُحبوب.

قال الجد وهما يغادران المحطة: هل من ألغازٍ جديدة، إنني قرأت اليوم أن «الشاويش» قد حل لغز الألف جنيه المسروقة ... فهل هزمَكَ «الشاويش» هذه المرة؟

رد «تختخ» على جده بحماسة: لا يا جدي ... لا تُصدِّق هذا الكلام الفارغ الذي يُطلقُه الشاويش، وأعدُكَ أن تحصل على القصة الكاملة غدًا، إذا تركتني أخرج هذا المساء.

قال الجد ضاحكًا: لا بأس ... أتركك، على أن أسمع غدًا أنك حللت اللغز وسبقت الشاويش.

وهكذا، استقلَّ الجد تاكسيًا إلى البيت، في حين كان «تختخ» يسابق السيارة بدراجته، و«زنجر» يجري خلفه، فوصلوا جميعًا في وقتٍ واحد.

وبينما كان «تختخ» يجلس مع جده ووالدته يتحدَّثون، كان ذهنه منصرفًا إلى التفكير في الوجه الذي رآه في سيارة النقل ... وفجأة قفز «تختخ» في الهواء وأخذ يجري ويصيح «وجدته ... وجدته ... وجدتها ... وجدتها.» وأخذ الجد والأم ينظران إليه في دهشةٍ وكأنه جُنَّ، ولكن «تختخ» لم يتوقف، وكان «زنجر» معجبًا باللعبة، فأخذ يقفز هو الآخر خلف «تختخ»، ثم غادر الاثنان الغرفة مسرعين إلى الخارج.

قفز «تختخ» إلى دراجته، وانطلق مسرعًا إلى منزل «مُحب»، ولحسن الحظ كان «عاطف» هناك، فدخل «تختخ» بعد أن أعطى الحقيبة الحمراء لـ «زنجر» ليضعها بين أسنانه، وكم كانت دهشة «مُحب» و«عاطف» وهما يُشاهدان «زنجر» داخلًا، وقد احمر وجهه من الانفعال، بينما «زنجر» قد احمر وجهه من لون الحقيبة التي حملها بين أسنانه.

صاح «مُحب»: الحقيبة ... حقيبة الخضار ... لقد أحضرها «زنجر»!

ثم أخذ يقفز هو الآخر سعيدًا، وأمسك بالحقيبة، وأخذ «زنجر» معه وانطلق إلى المطبخ، ولم تكد الطباخة ترى الحقيبة حتى أطلقت زغرودة عالية، وسألت «مُحب»: من الذي أحضر الحقيبة، أين وجدتها؟

رد «مُحب» وهو يُربِّت على شعر الكلب الذكي: إنه «زنجر» ... لقد أحضرها وأنقذنا من أسئلتك، ومن اتهام الشاويش!

ثم طلب من الطباخة أن تُعدَّ لـ «زنجر» وجبة ساخنة من اللحم مكافأة له على براعته.

وبينما كان «زنجر» ينعم بالأكلة الساخنة، كان «تختخ» يروي لـ «مُحب» و«عاطف» ما حدث في الصباح ثم قال لهما: لقد أصبح أمامنا شيئان يجب أن نَعرفهما؛ الأول أين

يوجد الأثاث، والثاني أين اختفت «هدى»، وبالنسبة للأثاث، أمامنا محاولة معرفة السيارة التي نقلته، فإذا عرفنا السيارة عرفنا مكان الأثاث.

قال «مُحب»: ولكن كيف؟

تختخ: ليس في هذه المنطقة إلا شركتان للنقل، ونستطيع بسؤال الشركتين أن نعرف أين توجد السيارة الزرقاء التي نقلت الأثاث!

عاطف: ولكن قد تكون الشركتان تستعملان اللون الأزرق في سياراتهما.

تختخ: لا أظن؛ فعادة تقوم الشركات المتنافسة بتغيير ألوان سياراتها كنوعٍ من التعريف بها، والدعاية لها.

وقد صدق ظن «تختخ»؛ فقد اتضح أن إحدى الشركتين تُسمَّى شركة «السهم الأزرق»، وهكذا تأكد للأصدقاء أنها الشركة المطلوبة، فعرفوا مكان الجراج الذي كان خارج المعادي.

وفي الظلام انطلق الأصدقاء الثلاثة في الطريق إلى الجراج، الذي كان في مكانٍ بعيد عن العمران.

وصل «تختخ» و«مُحب» و«عاطف» وقد تكاثف الظلام تمامًا، فتركوا دراجاتهم خارج الجراج، ثم أضاءوا مصابيحهم الصغيرة، وأخذوا ينظرون حولهم، وعلى الأرض، وفجأة قال «تختخ» انظر ... أليست هذه آثار العجلات التي نعرفها ... آثار عجلات السيارة التي نقلت الأثاث في تلك الليلة من منزل الرجل العجوز ... إنها ليست في الجراج مع باقي السيارات.

وتبع الأصدقاء الآثار، واستمروا يسيرون في طريقٍ ضيق مُترب، وأخيرًا وجدوا أنفسهم أمام السيارة الزرقاء، فأسرع «تختخ» يدور حولها وهو يطلق مصباحه على جانبها، وصدق ما فكر فيه، فقد كان هناك خدشٌ واضح على جانبها، وعلى ارتفاع متر تقريبًا، عندما احتكت بعمود النور في الشارع رقم ٩٣.

كان صندوق السيارة مغلقًا من الخلف، فأخذ الأصدقاء يُحاولون فتحه، وفي هذه اللحظة، ولدهشتِهم وفزعِهم سمعُوا صوت بكاء صادر من صندوق السيارة ... ثمَّ سمعوا صوتًا ضعيفًا ينادي «النجدة ... النجدة.»

قال «مُحب» في فزع: ماذا في الداخل ... من هو ... أو من هي؟

قال «تختخ» في صوتٍ هادئ: إنها «هدى».

لحظاتٌ مثيرة

قبل أن يعرف الأصدقاء من الذي بداخل السيارة، سمعوا صوت سيارة أخرى تقترب من المكان، ثم تقف على بُعد أمتار من مكانهم وسمعوا أصوات بعض الرجال يتبادلون الحديث فيما بينهم.

قال «تختخ» في صوتٍ مُنخفِض: أعتقد أننا وصلنا إلى حل اللغز، ولكني أخشى أن نكون قد وصلنا بعد فوات الأوان.

مُحب: ماذا تقصد؟ ... ومن الذي في صندوق السيارة؟

تختخ: أعتقد أنها «هدى»، وعلينا أن نتصرف بسرعة؛ فإن هؤلاء الرجال هم الذين خطفوها، ولعلَّهم جاءوا لنقلها إلى مكانٍ آخر.

واقتربت أصوات الرجال، فأسرع «مُحب» و«تختخ» و«عاطف» إلى الاختفاء في الظلام خلف شجرة قريبة.

ومن خلف الشجرة شاهدوا شبح رجلين يقتربان من السيارة وهما يتحدثان ... وحاول الأصدقاء سماع الحديث، ولكنهم لم يتمكنوا؛ فقد كانت الريح تهبُّ من ناحيتهم، وتأخُذ الأصوات بعيدًا عنهم.

واستطاع الأصدقاء أن يَسمعوا صوت باب صندوق السيارة، وهو يفتح، ثم سمعوا أصواتًا لمناقشات، بدا بينها صوت نسائي رفيع، فقال «تختخ» في همس: إنها «هدى»، والرجلان يحاولان الحصول منها على معلومات، وهي ترفض ... وعلينا أن نستعد؛ فقد يحاول الرجلان نقل «هدى» بعيدًا عن هذا المكان، وفي هذه الحالة قد لا نعثر عليها مرةً أخرى.

عاطف: وماذا نفعل؟

تختخ: لننتظر ونرَ.

ومرت دقائق طويلة، ثم سمع الأصدقاء باب سيارة النقل وهو يفتح، فعرفوا أن أحد الرجلين سيقود السيارة بعيدًا عن المكان، فقال «تختخ»: استعدُّوا ... سأقترب أنا من السيارة في الظلام وأحاول تعطيلها عن السير ... فهذا هو الحل الوحيد.

عاطف: ولكن الرجل قد يراك!

تختخ: لا حلَّ آخر ... فإذا اشتبكت معه، فعليكما تقسيم العمل بينكما، أحدكما يتبع السيارة بقدر ما يستطيع، والثاني يذهب بسرعة إلى أقرب تليفون، ويتصل بالمفتش «سامي» ويخبره بما حدث، ويمكن أن يتابع رجال الشرطة السيارة إذا عرفوا أوصافها وماركتها.

وأخذ «تختخ» يزحف على الأرض المتربة، وهو يستمع إلى محاولة الرجل إدارة السيارة، وكان من الواضح أن ماكينة السيارة لا تُريد أن تعمل؛ فهي تدور ثم تقف، ويعاود الرجل المحاولة، فتدور ثم تقف، قال «تختخ» في نفسه: يبدو أن السيارة مركونة منذ أيام، وقد فرغت البطارية، ولن تقوم.

وقد صدق استنتاج «تختخ»؛ فقد سمع صوت الرجل وهو يسب ويلعن لأن السيارة لا تتحرك.

اقترب «تختخ» من السيارة، واستطاع أن يسمع حديث الرجلين بوضوح، كان أحدهما يقول: لا فائدة، لن نستطيع تحريك السيارة من مكانها فالبطارية فارغة ... وبالطبع لا نستطيع دفعها، فهي ثقيلة جدًّا.

وسمع حديث الرجل الآخر يقول: وما الحل الآن ... إننا لا نستطيع أن نأخذ الفتاة معنا في السيارة الأخرى؛ فهي مكشوفة، وقد يراها أحدٌ معنا، فيتصل بالشرطة ... أو قد يشاهدنا أحد رجال الشرطة.

قال الأول: الحل الوحيد أن نعود بسرعةٍ إلى «المعادي» ونحضر بطارية أخرى للسيارة، فبطارية السيارة التي معنا صغيرة ولا تكفي لإدارة هذا الموتور الضخم.

قال الثاني: في هذه الحالة، انتظر أنت هنا، وسوف أذهب أنا وأعود بسرعة.

وشاهد «تختخ» شبح الرجل الثاني وهو يَنصرف مسرعًا، ثم سمع صوت موتور السيارة الصغيرة يدور ثم تَنطلِق.

قال «تختخ» في نفسه: لا بد أن نتصرَّف بسرعة قبل حضور الثاني، وإلا ضاعت فرصتنا في إنقاذ «هدى»، وحل هذه الألغاز.

ثم زحف عائدًا إلى «مُحب» و«عاطف»، فروى لهما بسرعةٍ ما حدث.

قال «مُحب»: أقترح أن نهاجم الرجل، فنحن ثلاثة وهو واحد، ومن الممكن التغلب عليه.

تختخ: لا تنسَ أننا ليس لنا أية صفة رسمية حتى نشتبك في معارك مع الناس، وقد يكون الرجل مسلحًا، وتكون النتائج ضدَّنا، ومن الأفضل في رأيي أن نحاول إبعاده عن السيارة فترة قصيرة، تكفي لأن نخرج «هدى» من السيارة.

وفكر «تختخ» فترةً ثم قال: اذهب أنت يا «مُحب» إلى مكانٍ قريب من الرجل، وأحدث أية أصوات ملفتة، وبالطبع سوف يتحرَّك الرجل لمعرفة مصدر الصوت، فإذا اقترب منك فابتعد، ثم أصدر الأصوات مرةً أخرى، وسأقوم أنا و«عاطف» بفتح باب صندوق السيارة وإخراج «هدى» بسرعة، وسنُطلق صوت البومة لتعرف أننا انتهينا.

وفعلًا اتجه «مُحب» ناحية السيارة في الظلام، وأخذ يصدر أصواتًا كأنها حديثٌ بين شخصٍ وآخر، وصحَّ ما توقعه «تختخ» فأسرع الرجل لمعرفة مصدر الصوت، ولم يكد يتحرك من مكانه حتى أسرع «تختخ» و«عاطف» إلى السيارة، وانتظرا فترةً حتى تأكَّدا من ابتعاد الرجل، ثم اقتربا من السيارة بحذر.

نهاية لغز

ألصق «تختخ» فمه بالباب المغلق وصاح: «هدى» ... «هدى» ... هل أنت هنا؟

ردت الفتاة بصوتٍ باك: نعم ... من أنت؟ وكيف عرفتني؟

تختخ: ليس مهمًّا الشرح الآن ... لا تخافي ... سوف نُساعدك على الخروج.

وعلى ضوء مصباح «مُحب»، أخرج «تختخ» من جيبه الأدوات التي يحملها دائمًا، واستطاع بمفكٍّ أن يفتح باب صندوق السيارة، وعندما أطلق الصديقان أنوار مصباحيهما داخل الصندوق، سقطت الأضواء على الفتاة المسكينة، وهي واقفة تبكي وتَرتعِش، وقد بدا عليها الخوف والجوع، ومن خلفها بدا الأثاث المسروق مكومًا في مكانه.

ساعد الأصدقاء الثلاثة الفتاة على النزول من السيارة، فأخذت ترتعد وهي تقول: ذلك الوحش «عوض»، إنه الذي فعل كل شيء.

قال «تختخ»: لا تخافي شيئًا؛ فقد انتهى كل شيء ... ووجدت النقود.

وصاحت «هدى»: من الذي وجدها؟ وهل أخذها «عوض»؟

تختخ: لا تخافي لقد وجدتُها أنا في الستائر حيث أخفيتِها.

هدى: ولكن كيف عرفت؟

تختخ: هذه قصةٌ طويلة، والذي يُهمُّنا الآن أن تروي لنا أنت القصة كاملة!

هدى: لقد عرفت طبعًا أن «عوض» كان دائمًا يُهدِّد العجوز، ويطلب منه أن يعطيه النقود، وقد كان العجوز يخفي النقود في إحدى المخدات التي تحت رأسه، وكنتُ أعرف ذلك لأنني كنت أنظف له فراشه، وكان هو يستأمنني، وفي هذا اليوم أحسست أن العجوز قد يخضع لتهديد «عوض» ويدله على مكان النقود، فقررت أن أخفيها في مكانٍ لا يَعرفه العجوز حتى لا يدلَّ «عوض» عليها تحت أي تهديد، وغادرت المكان بعد أن اطمأننت على أن النقود بعيدة عن العجوز و«عوض» معًا، فلما اكتشف العجوز ضياع النقود، حضر إليَّ

«عوض» وقال: إن العجوز يتَّهمني بالسرقة، فأقسمت له أنني لم أسرق شيئًا، وأن النقود في غرفة الصالون، وحاول «عوض» أن يُغريَني لأدلَّه على مكان النقود ونقتسمها معًا … ولكني رفضت طبعًا، فتركني وخرج … وفي هذه الليلة سرَق الأثاث، وفتَّشه تفتيشًا دقيقًا دون أن يجد النقود لأنها كانت ما تزال في مكانها حيث وضعتُها داخل الستائر، ثم حضر في الصباح الباكر، وقال لي إن الشرطة تُريدني، فخرجت معه، حيث استطاع هو وشخص آخر سجني في صندوق السيارة التي استأجرها أسبوعًا، كما سمعتُ وهو يتحدث إلى من كان معه، وقال لي إنني سأبقى هنا حتى أدله على مكان النقود.

كانت الفتاة شاحبة اللون ومتعبة، فقال لها «تختخ»: لقد انتهى كل شيء الآن، فلا تخافي، وبعد لحظاتٍ سنكون في طريقنا إلى المعادي.

ثم التفت إلى «عاطف» وقال له: اذهب الآن بسرعةٍ إلى «مُحب» وحاول العثور عليه، وأطلق صيحة البومة حتى يسمعها.

أسرع «عاطف» في الظلام إلى المكان الذي تركا فيه «مُحب» فلم يجده، فأخذ يسير بحذرٍ متسمعًا إلى أيِّ صوتٍ في الظلام، ولكنه لم يسمع شيئًا.

احتار «عاطف» ماذا يفعل، ثم قرَّر أن يطلق صيحة البومة لعل «مُحبًّا» يسمعها، وفعلًا أطلق الصيحة، ولكنه لم يسمع إجابة، قلق «عاطف» كثيرًا، وأخذ يجري في الظلام على غير هدى، وأخيرًا وصل إلى قرب الشارع العمومي حيث الأضواء والناس، فقرَّر أن يعود مرةً أخرى إلى «تختخ» ليخبره بما حدث.

عاد «عاطف» مسرعًا، ووصل إلى «تختخ» فوجده يقف مع «هدى» و«مُحب» وهم جميعًا قلقون لغيابِه.

قال «عاطف» لـ «مُحب»: أين ذهبت؟ لقد بحثت عنك في الظلام وأطلقت صيحة البومة ولكنك لم ترد.

قال «مُحب» ضاحكًا: لقد استطعت أن أجعل الرجل يجري خلفي في الظلام حتى الشارع، وهناك رأيته يذهب إلى أحد المحالِّ لشراء علبة سجاير، فعدتُ مسرعًا لأبلغ «تختخ» ونتحرك.

قال «تختخ»: على كل حال … لقد نجحنا، ويجب أن نتحرك قبل أن يعود الرجلان … هيا بنا.

ثم قال موجهًا كلامه إلى «هدى»: من الأفضل الآن أن تعودِي إلى بيتك، وسأتولى أنا توضيح الأمر لمفتِّش الشرطة.

وركبت الفتاة أمام «تختخ» على دراجته، وانطلقوا جميعًا إلى منزل الفتاة ... وكم كانت فرحة أمها عندما رأتها، فقد احتضنتْها وأخذتا تبكيان، وقالت الأم إنها لم تُبلغ الشرطة عن اختفاء «هدى» حتى لا تُثير شبهة الشاويش في ابنتها وقد يتهمها بالسرقة.

عاد «تختخ» و«مُحب» و«عاطف» إلى المعادي، فذهب كلٌّ منهم إلى منزله، وأسرع «تختخ» إلى التليفون وتحدث إلى المفتش «سامي»، فسمع صوت المفتش يقول: أهلًا بالمغامر الكبير، ولكن لماذا هذا الاتصال في هذه الساعة المتأخرة من الليل؟

تختخ: إنها مكالمةٌ بخصوص سرقة الألف جنيه من الرجل العجوز!

المفتش: ولكن هذه القضية انتهت؛ فقد أبلغني الشاويش أن السارق هو فتاة تدعى «هدى» وقد وزَّعنا نشرة بأوصافها على جميع أقسام الشرطة للقبض عليها، هل هناك شيءٌ آخر؟! لعلك قبضت على الفتاة؟

تختخ: لقد وجدتُ الفتاة، ولكني لم أقبض عليها؟!

المفتش: غير معقول ... فنحن يُهمُّنا جدًّا القبض عليها.

تختخ: هل تقبضون على الأبرياء، وتتركُون اللصوص؟

المفتش: أبرياء! ماذا تقصد؟

تختخ: أقصد أن الفتاة لم تسرق النقود، ولم يَسرقها أحدٌ على الإطلاق، فالنقود ما زالت موجودة في منزل الرجل العجوز، وبقية القصة في انتظارك إذا تفضَّلت بالحضور إلى مكان السرقة غدًا صباحًا في العاشرة والنصف.

المفتش: أوافق ... وأرجو أن تَذهب إلى فراشك وتصبح على خير.

في صباح اليوم التالي، كان عددٌ كبيرٌ من الناس في الشارع رقم ٩٣ أولهم المغامرون الخمسة؛ فقد ذهب «تختخ» إلى الأصدقاء، وجمعهم وأخذهم معه إلى حيث وقعت السرقة ليشهدوا نهايتها، وأخرج «تختخ» مفتاح المنزل من جيبه وفتح الباب، ثم حضر الأستاذ «قاسم» الذي شاهدهم من شرفة منزله حيث اعتاد أن يجلس ... ثم حضرت «هدى» أيضًا، وكان «تختخ» قد طلب منها الحضور عندما ودَّعها أمس.

قال «تختخ»: هناك شخصٌ سأنتظرُه وأنا متأكدٌ من حضوره.

لوزة: لعلك تقصد المفتش «سامي»؟ إنني أيضًا مشتاقة لمقابلته.

تختخ: إن المفتش سيأتي طبعًا، ولكن الذي أنتظره شخصٌ آخر.

وفجأة ظهر الشاويش «فرقع»، ودخل المنزل أيضًا، وقد أذهله وجود المغامرين الخمسة والأستاذ «قاسم»، ولكن المفاجأة الكبرى بالنسبة له كانت «هدى»، فلم يَكدْ يراها

حتى هجم يريد القبض عليها، ولكن المغامرين الخمسة، والأستاذ «قاسم» وقفوا يدافعون عنها.

صاح الشاويش غاضبًا: هل تقفون في وجه القانون، هل تمنعونَني من أداء مهمتي ... إنني ...

ولكنه قبل أن ينطق بكلمةٍ أخرى ... دخل المفتش «سامي»، فوقف الشاويش متصلبًا وهو يُحيِّيه التحية العسكرية، وسلم المفتش على الأصدقاء، فأخذه «تختخ» ومعه «هدى» إلى الستائر حيث أخرجوا النقود، ثم روى «تختخ» للمفتش القصة كاملة، وكانت «هدى» تتدخَّل بين فترةٍ وأخرى، لتصحيح بعض المعلومات.

قال المفتش: إذن فقد انتهى لغز الرجل العجوز نهايةً سعيدة، وبقي أن نرسل الشاويش للقبض على الشاب «عوض».

تختخ: لا داعي لإتعاب الشاويش؛ فسوف يحضر «عوض» الآن!

المفتش: كيف عرفت؟

تختخ: بالطبع سوف يذهب هذا الصباح للاطمئنان على وجود «هدى» مكانها هو وشريكه، فإذا لم يجدها فسيذهب إلى منزلها، وسيُخبرونَه حسب اتفاقي مع والدتها أنها جاءت إلى هنا لإحضار النقود، وسيحضر فورًا.

ولم يكد «تختخ» ينتهي من جملته، حتى سمع الجميع صوت أقدام على الممر الموصل إلى الباب، ثم صوت الباب يفتح، وظهر «عوض» على عتبة الباب، وعندما شاهد الشاويش والمفتش والمغامرين الخمسة، وقف مذهولًا وبجواره شريكه.

وكان أول من تحرَّك هو المفتش الذي أسرع بإلقاء القبض على الشابَّين صائحًا في الشاويش: هل يمكن أن تساعدني يا حضرة الشاويش ... بدلًا من أن تقف هكذا وكأنك أصبت بتيارٍ كهربائي.

وتمَّ القبض على «عوض» وشريكه، وأمام الأدلة اعترف بكل ما فعل.

قال المفتش «سامي» للأصدقاء، وهو يأخذُهم معه في سيارته: اسمحوا لي هذه المرة أن أدعوكم أنتم و«هدى» إلى الكازينو؛ فقد كنت أدعو نفسي كل مرة إلى منزل واحد منكم، وهذه المرة أدعوكم أنا.

وجلس الأصدقاء والمفتش و«هدى» يَستمعون في إعجابٍ إلى «تختخ»، وهو يروي قصة المغامرة كاملة.


هنداوي